البعثات العلميه في العصر العباسي

١٣٢-٤٠٠هـ/٧٤٩-١٠٠٩م

رسالة تقدمت بها الطالبة

سندس زيدان خلف

الى مجلس كلية التربية للبنات جامعة بغداد

كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بأشراف الأستاذ الدكتور

محمد بشير حسن العامري

١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)

(سورة فاطر، الآية ٢٧ – ٢٨)

الإهــداء

الى الذين أمرنـي الله بهم احساناً

والدي ووالدتي

الى الشمعة التي انطفأت من أجلي

ومن أجل اتمام رسالتي

الى روح ولدي

محمد

الباحثة

شكر وتقدير

بعد الصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين.
أتقدم بشكري الجزيل وتقديري الخالص لاستاذي المشرف الدكتور محمد بشير العامري على رحابة وسعة صدره لاحتضاني ومساعدتي في أصعب ظروف حياتي ومساندته لي وتوجيهي وارشادي رغم ضيق الوقت مما كان له الاثر الكبير في ظهور بحثي على هذه الصورة .

ويسعدني أن أتقدم بشكري الجزيل لرئيس قسم التاريخ في كلية التربية للبنات الدكتور عبد الكريم عز الدين.

وأتقدم بشكري الجزيل الى استاذتي ومديرتي الست نبيلة عبد المنعم داود رئيسة مركز احياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد ، لمساندتها لي ومساعدتي في تخطي ما واجهني من مصاعب .

ومن العرفان بالجميل ان اسجل شكري وتقديري الخالص الى الدكتورة فاطمة زبار في مركز احياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد لما بذلته معي من جهود مخلصة خلال فترة البحث ولما منحتني اياه من وقتها لارشادي وتوجيهي .

كما أتقدم بشكري الى الزميلة والاخت دنيا محسن لما قدمته من عون ومساعدة خلال فترة اعداد هذا البحث .

ومع وافر من الحب أتقدم به الى عائلتي ووالدي العزيزين وزوجي وأخوتي وأخواتي لاعانتهم لي وتحملهم معي أعباء اعداد هذا البحث .

وأتوجه بشكري الجزيل الى أمينة مكتبة الغزالي في جسر ديالى القديم والى جميع العاملين بها .

وأتقدم بشكري الجزيل الى المساعد العلمي الدكتور حاتم جبار الربيعي بجامعة بغداد ومسؤول الدراسات العليا في الجامعة مع موظفات قسم الدراسات العليا وخاصة الست شكرية لمساندتهم لي في فسح المجال امامي واعطائي مزيد من الوقت لاتمام موضوع بحثي .

وأخيراً أتقدم بشكري الى كل من كان له فضل علي في اعداد هذا البحث سواء بكلمة اسداها لي او برأيٍ تقدم به لتقويمه فجزاهم الله جل شأنه عني خير الجزاء .

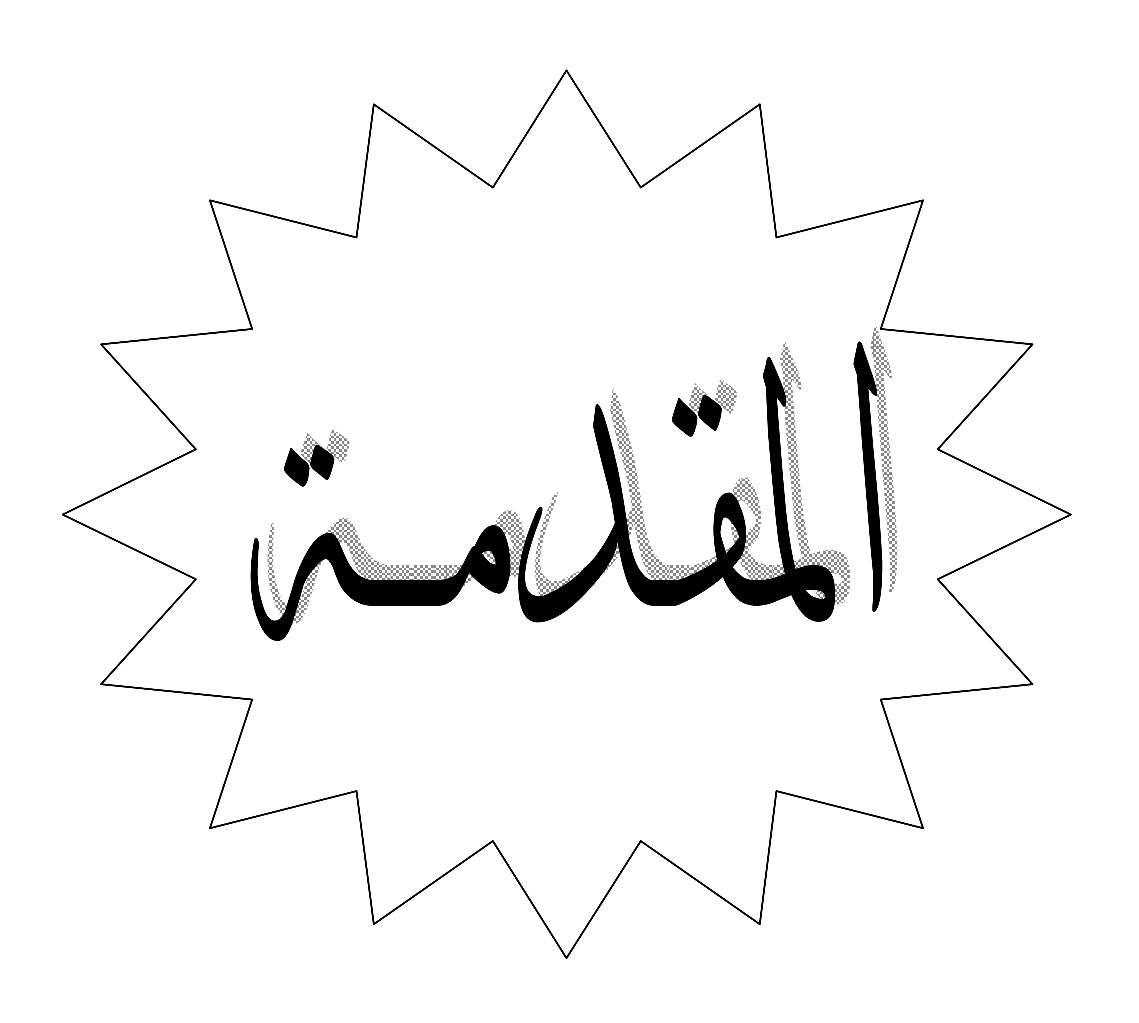
الباحثه

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة وتحليل المصادر	١ ـ ١٠
الفصل الاول / البعثات العلمية العربية الاسلامية من عصر الرسالة حتى الخلافة العباسية	
اولاً ـ مفهوم البعثات والمبعوث والرسول والسفير والرحالة لغة	١١ ـ ١٧
ثانياً ـالعوامل التي ساعدت على نشاط الرحلة في ظل الاسلام	١٨
١ـ حركة الفتوح العربية الاسلامية	١٨
٢ـ الرحلات الادارية	٢٠
أ . الخراج	٢٠ ـ ٢١
ب. البريد والسكك	٢١ ـ ٢٣
ثالثاً ـ انواع الرحلات	٢٣
١. السفارة.	٢٣ ـ ٢٥
٢ . التجارة	٢٦ ـ ٢٨
٣. الحج	٢٨ ـ ٣٠
٤. السياحة	٣٠ ـ ٣١
٥. الرحلة في طلب العلم	٣٢ ـ ٣٤
رابعاً ـ البعثات العلمية من عهد الرسالة حتى الخلافة العباسية	٣٤
أ . البعثات العلمية في عهد الرسالة .	٣٤ ـ ٣٥
ب. البعثات العلمية في عهد الخلافة الراشدية .	٣٥ ـ ٣٦
جـ. البعثات العلمية في الخلافة الاموية .	٣٩ ـ ٤٢
الفصل الثاني / انواع البعثات العلمية	
اولاً ـ بعثات الحصول على الكتب والعلماء .	٤٣ ـ ٥٣
ثانياً ـ البعثات الاستكشافية .	٥٤ ـ ٥٥
بعثة سلام الترجمان ٢٢٧ هـ ـ ٨٤٢ م	٥٦ ـ ٥٧
استعدادات البعثة	٥٧
طريق البعثة	٥٨
وصف السد	٥٩ ـ ٦٠
نتائج البعثة	٦٠
بعثة كهف الرقيم ٢٢٧ هـ ـ ٨٤٢ م	٦١
اسبابها	٦١
معاينة اصحاب الرقيم	٦١ ـ ٦٢

الموضوع	الصفحة
ثالثاً – البعثات التفقيهية	٦٢ – ٦٣
بعثة ابن فضلان ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م	٦٣
اسباب البعثة	٦٣
استعدادات البعثة	٦٣ – ٦٧
بدء البعثة	٦٧
رابعاً – بعثات استجلاب الاحجار الكريمة	٧٠
خامساً – بعثات اخرى	٧٠ – ٧٢
ابو دلف مسعر بن المهلهل ٣٣١ – ٣٤١ هـ / ٩٤٢ – ٩٥٢ م	٧٢ – ٧٥
الفصل الثالث / مظاهر الحياة العامة للشعوب التي زارها المبعوثون	
اولاً – الاحوال البشرية لشعوب شرق اوربا واواسط اسيا	٧٦
١- صفات شعوب تلك المناطق	٧٦
أ . خوارزم .	٧٦
ب. الترك .	٧٦ – ٧٨
جـ. الروس.	٧٩
٢- انواع الملابس .	٧٩
أ . الترك .	٧٩ – ٨٠
ب. الروس.	٨٠
جـ. الصقالبة .	٨١
٣- الطعام والشراب .	٨١
أ . الترك .	٨٢ – ٨٣
ب. الصقالبة.	٨٣ – ٨٤
ثانياً- الاحوال الاجتماعية .	٨٥
١- المعتقدات الدينية .	٨٥
أ . الترك .	٨٥ – ٨٧
ب . الروس .	٨٧
جـ. الصقالبة .	٨٨
٢- مراسيم الزواج .	٨٨
أ . بخارى.	٨٨

الموضوع	الصفحة
ب. الترك .	٨٩
٣- مراسيم الدفن والارث .	٩٠
أ . خوارزم .	٩٠
ب. الترك .	٩٠ ــ ٩١
جـ. الصقالبة .	٩١ ــ ٩٢
د. الروس .	٩٢ ــ ٩٤
ثالثاً – الأحوال العمرانية .	٩٤
١- المدن	٩٤
سندابل	٩٤ ــ ٩٥
٢- البيوت	٩٥
أ . الترك .	٩٥ ــ ٩٦
ب. الصقالبة .	٩٦
جـ. الروس.	٩٦ ــ ٩٧
رابعاً – الجانب الاقتصادي .	٩٧
١- النقود .	٩٧
أ . بخارا .	٩٧
ب. خوارزم .	٩٨
٢- الضرائب .	٩٨
أ . الترك .	٩٨
ب. الصقالبة .	٩٩
٣- الحالة الاقتصادية .	٩٩
أ . الترك .	٩٩
ب. الروس .	٩٩ ــ ١٠٠
الخاتمة	١٠١-١٠٢
المصادر والمراجع	١٠٣
ملخص باللغة الانكليزية	


المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وتحليل المصادر

البعثات العلمية أحد أبرز المظاهر الحضارية في التأريخ العربي الأسلامي لأنها حققت غايات علميه متعددة الجوانب سياسيه أو أقتصاديه أو اجتماعية ، فضلاً عن نقل التراث من مكان الى آخر والعمل على نقل كنوز الحضارات القديمه الفارسية واليونانية ثم تعريب هذه المصنفات فضلاً عن تعريف الأنسان العربي المسلم بأماكن مجهولة بالنسبة لهم مثل جبل الرقيم وقصة أصحاب الكهف ، وسد يأجوج وماجوج هذا كان أحد أسباب أنتقاء الموضوع كرسالة ماجستير مع عدم وجود رسائل تتحدث بشكل مفصل عن البعثات العلمية وكون البعثات أحد مظاهر ر الحضارة العربية الأسلامية وقد أخذت تتميز تميزاً ملحوظ في ضل الأسلام رغم كونها قد ظهرت منذ زمن قديم الا انها تبلورت وأخذت طابعاً علمياً مميز نظيف الى هذه الأسباب تركيز المؤرخين على الجوانب السياسية بشكل اكبر والعلاقات مع الدول المجاورة بشكل سطحي دون التعمق في حياة تلك الشعوب واطباعهم ، ومنها جاء اختياري لهذا الموضوع، محاولة مني للكشف عن الجوانب المختلفة لحياة شعوب الدول المجاورة وما كانوا عليه . من خلال ما دونه المبعوثين الذين ارسلتهم الدولة في مهمات علمية مدونين ما رأوه وما سمعوه كصور حية تنقل وتقارن ما بين معالم الحضارة الانسانية العربية الاسلامية وحضارات الشعوب الاخرى المجاورة .

وتطلبت طبيعة البحث تقسيمه الى ثلاث فصول بالاضافة الى الخاتمة ، فقد جاء الفصل الاول بعنوان (البعثات العلمية العربية الاسلامية من عصر الرسالة حتى الخلافة العباسية) مهدنا فيه لمفهوم البعثات واختلافها مع معنى الرحلة وانواعها . ومن ثم ذكر اهم البعثات التي حدثت قبل الخلافة العباسية وقد تم تقسيم الفصل على ثلاثة محاور رئيسية هي :

أولاً – مفهوم البعثات : بيان معناها اللغوي ومقارنته بمفهوم الرسول والسفير والرحالة.

ثانياً – العوامل التي ساعدت على نشاط الرحلة في ظل الأسلام : من حركة فتوح ورحلات أدارية (خراج – بريد وسكك) .

ثالثاً - انواع الرحلات : من سفارات ورحلة التجارة والحج والسياحه والرحلة في طلب العلم .

رابعاً – البعثات العلمية من عهد الرسالة حتى الخلافة العباسية : هذا المبحث هو نبذة تاريخية عن البعثات التي حدثت قبل الخلافة العباسية .

وحمل الفصل الثاني عنوان (انواع البعثات العلمية) تناولنا فيه كل نوع من هذه البعثات وكل حسب هدفها او الغرض التي ارسلت من اجل تحقيقه ، فقسمنا هذه البعثات الى :

اولاً – بعثات الحصول على الكتب العلمية: ومنها كتب الفلسفة والطب اليونانية والفارسية والهندية بالاضافة الى استجلاب العلماء من اطباء وفلكين وغيرهم .

ثانياً – البعثات الاستكشافية: وابرزها بعثة سلام الترجمان لاستكشاف سد يأجوج ومأجوج وبعثة محمد بن موسى المنجم لاستكشاف اصحاب الكهف .

ثالثاً – البعثات التفقيهية: وهدفها التعريف بتعاليم الاسلام ونشره في بقاع العالم النائية ، منها بعثة ابن فضلان .

رابعاً – بعثات استجلاب الاحجار الكريمة .

خامساً – بعثات اخرى: وتختلف **باختلاف** الهدف المبعوثة من اجله ابرزها بعثة ابو دلف.

اما الفصل الثالث فكان بعنوان (مظاهر الحياة العامة للشعوب التي زارها المبعوثون) وتضمن وصفاً لاهم الاحوال البشرية والمعاشية والاجتماعية والعمرانية لتلك الشعوب التي زارها وهو ما يسميه الجغرافيون حديثاً (بالاثنوجرافي) وقد تم تقسيم الفصل كالآتي :

اولا – الاحوال البشرية: صفات تلك الشعوب، انواع الملابس والطعام والشراب المتداول عندهم .

ثانياً – الاحوال الاجتماعية: منها المعتقدات الدينية ومراسيم الزواج والدفن والارث.

ثالثاً – الأحوال العمرانية: المدن وطبيعة بناءها وأنواع البيوت .

رابعاً – الأحوال الاقتصادية: من نقود وأنواعها **وضرائب** وأحوال معيشية .

تـحـليل المصــادر

اقتضت دراسة هذا البحث التعامل مع مصادر ومراجــع عــدة متنوعــة ومتفاوتة في معلوماتها ، لذا فان ما اوردناه من معلومات بخصوص بحثنا استقيناه في الاصل من:

المصادر الدينية الاسلامية :

يقف القرآن الكريم في مقدمة هذه المصادر فهو اقدم واصدق المصادر على الاطلاق لانه تنزيل من الله تعالى لا سبيل الى الشك في صحة نصه ، وآياته الكريمة كانت عمادنا الاول في اثبات حوادث تاريخية مرت منذ زمن بعيد والتي نحن بصدد دراستها، لاسيما قصة اصحاب الكهف ، ويأجوج ومأجوج، بالاضافة الى الاستشهاد بعدد من آياته الكريمة للحث على الرحلة وطلب العلم وتوضيح مفاهيم البعثة وأنواعها .

كتب التفسير

أما كتب التفسير فقد احتلت أهمية واضحة في معظم فصول البحث ومن اهمها: كتاب (تفسير القرآن) لعبد الرزاق بن همام الصنعائي (٢١١ هــ/٨٢٦ م)، وكتاب (جامع البيان في تفسير آي القرآن) لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هــ/٩٢٢ م)، وكتاب (تفسير الجلالين) لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي (٩١١ هــ/١٥٠٥ م). وكان لهذه الكتب أثراً كبيراً في بحثنا حيث قامت بشرح

وايضاح الآيات القرآنية الكريمة التي أوردناها فيما يخص البعثة والرحلة وشرح ما ورد من القصص القرآنية.

كتب الصحاح والحديث النبوي الشريف وشرحه

لقد حظيت كتب الصحاح والحديث النبوي الشريف باهتمام واضح في المعالم في معظم فصول البحث ومن أهم هذه الكتب كتاب (سنن الترمذي) لابي عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٠٩ هـ/٩٠٩ م)، وكتاب (سنن ابي داود) لسليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م)، وكتاب (سنن ابن ماجة) لابي عبد الله يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)، وكتاب (صحيح ابن حبان) لابي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، فقد استفدت من جميع هذه الكتب في الفصل الاول لاسيما في تخريج الاحاديث النبوية الشريفة التي وردت في ذكر البعثة والحث عليها .

المعاجم اللغوية والمصادر الادبية

ويعد كتاب (لسان العرب) لابن منظر ابو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م) من أهم المعاجم اللغوية التي استعنا بها في بيان معاني البعثة وغيرها من المصطلحات الواردة في البحث وفي الفصل الأول، وكتاب (تهذيب اللغة) لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠ هـ/٩٨٠ م)، وكتاب (تاج اللغة) لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ م)، وكتاب (المحكم والمحيط الاعظم في اللغة) لعلي بن اسماعيل ابن سيده (ت ٤٥٨

هــ/١٠٦٥ م)، وكتاب (القاموس المحيط) لمحمد محي الــدين الفيــروز آبــادي (ت٨١٧هــ/١٤١٤م)، وكتاب (تاج العروس في جواهر القاموس) لمحب الــدين أبي الفضل الزبيدي (ت١٢٠٥ هــ / ١٧٩٠ م)، فقد كانت لهذه المعــاجم أثــراً كبيراً في معظم فصول البحث وذلك من خلال بيان معان الكلمات المبهمة لغةً.

اما الكتب الادبية فقد كان لها الحضور في اغناء بعض جوانب البحث منهــا كتاب (البيان والتبيين) لابي عمر بــن بحر الجــاحظ (ت ٢٥٥هـــ / ٨٦٧ م) وكتاب (اساس البلاغة) لجار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـــ/١١٤٣ م) فقــد افادتنا في الفصل الاول في بيان مفهوم البعثة من خلال توضيح بعض المفــاهيم واقتباس بعض الحوادث التاريخية منها .

كتب الجغرافية

شكلت كتب الجغرافية العماد الاول لبحثنا فقد استقينا مادة البحث الاساسية من هذه الكتب ومنها كتاب (الاعلاق النفسية) لابي علي احمد بن عمر المعروف بابن رسته (ت٢٩٠هــ / ٩٠٣م) فقد زودنا بروايات عن البعثات في الفصل الثــاني، وكتاب (رسالة ابن فضلان)، لابن فضلان أحمد بن العباس بن راشد بن حمــاد، (عــاش في أواسط القرن الرابع الهجري) وكتابه هذا عبارة عن مذكرة دون فيها كل ما شاهد في طريقه الى بلاد البلغار، ويعد هذا الكتاب صورة ناطقــة لحيــاة شعوب شرق أوروبا من بلغار وروس وصقالبة مما أفادنا ذلك في الفصل الثاني والثالث، كتاب (مختصر كتاب البلدان) لأبو بكر أحمد بن محمد بن اســحق بــن

الفقيه الهمذاني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)، هذا الكتاب كان ترك بصماته على كل من الفصل الأول والثاني، ومن الكتب المهمة هي الرسالة الأولى التي خلفها لنا أبو دلف مسعر بن المهلهل (عاش في منتصف القرن الرابع الهجري) وهو عبارة عن مذكرة تتحدث عن رحلته الى كل من الصين والهند فيصف لنا كل ما شاهده من عادات وتقاليد الترك التي مر بها وبذلك يزودنا بمعلومات مهمة سدت جزءاً كبيراً من موضوع بحثنا في كل من الفصل الثاني والثالث.

هنالك مجموعة كبيرة من كتب الجغرافية كان لها أثر كبير في اخراج بحثنا على صورته هذه لما قدمته من معلومات مهمة وجديدة حول البعثات وأنواعها، منها كتاب (المسالك والممالك) لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي الاصطخري (ت٣٤١هـ/٩٥٢م)، وكتاب (المسالك والممالك) لابي القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه (ت٣٠٠هـ/٩١٣م) ، وكتاب (صورة الارض) لابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، وكتاب (الاشارات الى معرفة الزيارات) لابي الحسن علي ابي بكر الهروي (ت٦١١هـ/١٢١٤م)، وكتاب (معجم البلدان) لابي عبد الله شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهذا يعتبر من الكتب المهمة لبحثنا لما قدمه من معلومات مهمة في كل فصول بحثنا وبالذات في الفصل الثاني والثالث، وكتاب (تقويم البلدان) لعماد الدين اسماعيل ابي الفدا (٧٣٢هـ/١٣٣١م)، وكتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) لمحمد بن احمد البشاري (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) ... وغيرها من

كتب الجغرافيين التي أفادتنا فائدة كبيرة في مختلف الفصول وبالذات في الفصل الثاني اذ بينت لنا البعثات وأنواعها مع ايراد حوادث طريفة وغريبة وجديدة عن أنواع هذه البعثات.

الكتب التاريخية

اما الكتب التاريخية فقد كان لها مكانا مميزا في جوانب متعددة بحيث لم يكن باستطاعتنا التخلي عنها في كل من الفصل الأول والثاني من البحث وفي مقدمة هذه الكتب (تاريخ الرسل والملوك) لابي جعفر محمد بن جرير بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ /٩٢٢م) وكتاب (تاريخ مختصر الدول) لغريغور الملطي المعروف بابن العبري (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م) وكتاب (البداية والنهاية) لعماد الدين ابي الفدا المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م).

كتب الاقتصاد

وحظيت كتب الاقتصاد باهمية واضحة في الفصل الاول لاسيما بالتعريف ببعض المفاهيم الاقتصادية من خلال كتب الاقتصاد ككتاب (الخراج) لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ/٧٩٨ م)، وكتاب (الاموال) لابي عبيدة القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٥٨ م) وكتاب (الخراج وصنعة الكتابة) لقدامة بن جعفر (٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) وغيره من كتب الاقتصاد التي أفادتنا في الفصل الأول.

كتب التراجم والطبقات

وهذه الكتب لا غنى عنها في رسالتنا هذه اذ افادتنا فائدة كبيرة في ترجمة الشخصيات الموجودة في الرسالة منها كتاب (الاصابة في تمييز الصحابة) لابي أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، وكتاب (طبقات الاطباء والحكماء) لابي داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)، وكتاب (الاستيعاب في معرفة الاصحاب) لابي عمرو يوسف بن عبد الله الضمري ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وكتاب (طبقات الامم) لابي القاسم صاعد بن احمد الاندلسي (ت٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م)، وكتاب (طبقات الشافعية الكبرى) لابي نصر عبد الوهاب الكافي تاج الدين (ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩ م) وغيرها من كتب التراجم أفادتنا في كل من الفصل الأول والثاني.

المراجع الحديثة والدوريات

أما بشأن المصادر الثانوية والمراجع المكتوبة بالعربية فهي قليلة ، ومن أهم تلك المراجع هي : كتب أدب الرحلات ككتاب (تاريخ الادب الجغرافي) لكرانتشكوفسكي، وكتاب (الجغرافية والجغرافيون في الاندلس) لحسين مؤنس وكتاب (الجغرافية والرحلات عند العرب) لزيادة نقولا وكتاب (أدب الرحلات عند العرب في المشرق) لعلي محسن مال الله وغيره من الكتب الجغرافية والفكر الجغرافي التي زودتنا بمعلومات واستنتاجات مهمة في الفصول الثلاثة .

وقد اخذت من استنتاجات وآراء عدد من المقالات منها مقالة الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري المنشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٦٦ ، تحت عنوان (الجغرافيون العرب وروسيا)، ومقالة الدكتور حسين

علي الداقوقي في مجلة المؤرخ العربي لسنة ١٩٨٢ تحت عنوان (دولة البلغار المسلمين في نهر الفولغا).

ومقالة الاستاذ نجدت فتحي صفوت في مجلة آفاق عربية لسنة ١٩٧٦ تحت عنوان (أول دبلوماسي عربي في روسيا) وغيرها من المقالات، وتعد رسالة الدكتوراه للبروفيسور اندريه كوفاليفسكي والتي تحمل عنوان (رحلة أحمد بن فضلان الى بلاد الفولغا سنة ٩٢١ – ٩٢٢ م)، ذات فائدة كبيرة لبحثنا، رغم صعوبة ترجمتها من اللغة الروسية الى العربية الا أنني استطعت الاستفادة من بعض تحليلات الباحث.

هذا بالاضافة الى المشاكل والصعوبات الاخرى التي واجهتني اثناء البحث، فهي كثيرة منها قلة المصادر والمراجع ولاسيما الدراسات الحديثة للمستشرقين لعدم وجودها في مكتباتنا ، ورغم محاولة الحصول عليها عن طريق المراسلة والانترنت الا ان ذلك حال دون أي جدوى وأرجو من الله التوفيق.

للبروفيسور اندريه كوفاليفسكي والتي تحمل عنوان (رحلة أحمد بن فضلان الى بلاد الفولغا سنة ٩٢١ – ٩٢٢ م)، ذات فائدة كبيرة لبحثنا، رغم صعوبة ترجمتها من اللغة الروسية الى العربية الا أنني استطعت الاستفادة من بعض تحليلات الباحث.

هذا بالاضافة الى المشاكل والصعوبات الاخرى التي واجهتني اثناء البحث، فهي كثيرة منها قلة المصادر والمراجع ولاسيما الدراسات الحديثة للمستشرقين لعدم وجودها في مكتباتنا ، ورغم محاولة الحصول عليها عن طريق المراسلة والانترنت الا ان ذلك حال دون أي جدوى وأرجو من الله التوفيق.



البعثات العلمية

العربية الاسلامية من عصر الرسالة

حتى الخلافة العباسية

أولاً - مفهوم البعثات والمبعوث والرسول والسفير والرحالة لغة:

اصل اصطلاح البعثات من كلمة بعث كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَرُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ بِآياتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ) [١] أي أرسلناهم[٢].

وقوله تعالى (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ بَنِي إِسْرءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوةَ وَءاتَيْتُمُ الزَّكَوةَ وَءامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لأكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ولأدْخِلَنَّكُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَرُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) [٣] أي ارسلنا اليهم رسلا [٤] .

وقال سبحانه وتعالى (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَلٍ مُبِين)[٥].

وقوله سبحانه وتعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [٦]. فكلمة البعث والمبعوث مشتقتان من، بعثه يبعثه بعثاً: أرسله، أو أرسله مع غيره، وأسم المفعول منه مبعوث والجمع مبعوثون [٧]. قال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[٨]. والبعث: الرسول، والجمع

---

[١] سورة يونس ، آية ٧٥

[٢] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ابو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج١١، دار الفكر (بيروت-١٩٨٥)، ص١٤٥.

[٣] سورة المائدة، آية ١٢

[٤] البيضاوي، عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، ج٢، دار الفكر (بيروت-١٩٩٦) ص٣٥٠.

[٥] سورة آل عمران، آية ١٦٤.

[٦] سورة الجمعة، آية ٢.

[٧] ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، مادة : بعث، ج٢، (بيروت-د.ت)، ص١١٦؛ الزاوي، الطاهر احمد، ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير واساس البلاغة، مادة بعث، ج١، (القاهرة -د.ت) ص٢٩١؛ ينظر: دائرة معارف القرن العشرين، مادة: بعث، م٢، ط٣، (بيروت-١٩٧١)، ص٢٤٤.

[٨] سورة النحل، آية ٣٦.

بعثان [١]، اما البعث فهم القوم المبعوثون[٢] الى وجهة من الوجـوه مثـل الـسفر والركب [٣].

ويتوضح مفهوم كلمة الرسول من خلال قوله تعالى: (قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَـلَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَلَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَلَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَـا لا تَعْلَمُونَ) [٤] أنا رسول ابلغكم رسالة ربي[٥]. ويسمى الرسول رسولا لانه ذو رسول أي ذو رسالة [٦] وهو بعث عاقل برسالة في أمر دنيوي أو أمر ديني، ويلاحظ فيها النظر الى المبعوث اليه [٧].

والمرسِل بمعنى الباعث وجمعه مرسلون ومؤنثه مرسِلة، والمرسَل : المبعوث وجمعه مرسلون وهي مرسلة وجمعها مرسلات [٨]. ويقال ان قريشا كانوا اذا وقـع بينهم وبين غيرهم حرب بعثو عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/ ٦٤٣م) سـفيرا، وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافراً ومفاخرا [٩]. وعن عبد الله بن مصعب انه قال: "أرسل علي بن ابي طالب رحمه الله عبد الله بن عباس، لما قدم البصرة فقال: أيت الزبير... فأقرئه السلام وقل له: (يقول لك ابن خالك: عرفتنـي بالحجاز وأنكرتني بالعراق ،فما عدا مما بدا لك؟). قال: أتيت الزبير، فقال: مرحباً يا ابن لبانة، أزائراً جئت أم سفيرا؟" [١٠].

---

(١) البستاني ، بطرس ، قطر المحيط ، مادة : بعث ، ج٢ ، مكتبة لبنان – د. ت ، ص ١١٧ .

(٢) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد علي النجار، مـادة بعـث، ج٢، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة د.ت)، ص٣٣٤.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: بعث، م١ (بيروت–١٨٨٨)، ص٦٠٣.

(٤) سورة الاعراف ، آية ٦١ ،٦٢.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ومحمد بن احمد وعبد الرحمن بن ابي بكر المحلـي، تفسير الجلالين، ج١، دار الحديث (القاهرة –د.ت)، ص٢٠٢.

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : يرسل ، ج٥ ، ص٢٨٤.

(٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج١، ط٢، (القاهرة –١٩٧٠) ، ص٤٩٣.

(٨) المصدر نفسه ، ج١، ص٤٩٥.

(٩) ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، اسد الغابة في معرفة الـصحابة، ج٢، دار الشعب (القاهرة–١٩٧٠)، ص١٤٠؛ ابن عبد البر، ابو عمـرو يوسـف بـن عبـد الله الـضمري، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: البجاوي، ج٣، (القاهرة –د.ت)، ص١١٤٥.

(١٠) الجاحظ ، ابو عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، ج٣، (د.م-د.ت) ، ص٢٢١-٢٢٢.

فالسفير من سفر بين القوم : اذا انتقل بالسفر وأصلح [١]. وتقول : سفرت بين القوم اي كشفت ما بين قلب هذا وقلب هذا لاصلاح بينهم [٢].

فالسفارة بمعنى الرسالة ، والسفير بمعنى الرسول المصلح بين القوم[٣]. والرسول هو الذي يتابع اخبار من بعثه [٤].

ومفهوم البعث في كلام العرب على وجهين احدهما الارسال كما في قولنا" ان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوي العبدي فأسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله"[٥]، اما الوجه الثاني فهو اثارة باركا او قاعدا [٦].

ومصطلح البعث في اللغة ايضا: الاحياء من الله للموتى[٧]، قال تعالى (ثُمَّ بَعَثْنَكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٨] أي احييناكم[٩]. ومفهوم البعث هنا الارسال. كابتعثه، ابتعاثاً، فانبعث ومحمد (ﷺ) خير مبعوث ومبتعث: وبعثه لكذا فانبعث.

وفي الحديث : انبعث اشقاها، يقال انبعث فلان لشأنه اذا ثار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته [١٠].

---

[١] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، اساس البلاغة، مادة: سفر، ج٥، (القاهرة –١٩٢٢)، ص١٢٢.
[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة :سفر ،ج١٨،ص٣٧٠.
[٣] القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٤، (القاهرة –د.ت)، ص١٥٠.
[٤] السامرائي ، يونس عبد الحميد ، السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، (القاهرة –١٩٧٦)، ص٨.
[٥] ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، ج٥، ط٢، بيروت-١٩٧٧، ص١٢٦.
[٦] ابو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١، ط٢، (القاهرة–١٩٧١)، ص٢٦٦.
[٧] البستاني، بطرس ، محيط المحيط، مادة :بعث،ج١، (بيروت-١٨٧٠)، ص١٠٤.
[٨] سورة البقرة ، آية ٥٦.
[٩] الصنعائي، عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد ، ج١،مكتبة الرشد(الرياض-١٩٩٠)، ص٤٦.
[١٠] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : بعث ، ج٢ ، ص١١٦.

وجاء مصطلح البعث ايضاً: القوم المشخوصون، وفي حديث القيامة يا آدم ابعث بعث النار، أي المبعوث اليها من أهلها وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر، وهو البعيث وجمع البعث بعوث وجمع البعيث بعث. [١]

وتباعث القوم على كذا: دعا بعضهم بعضا الى عمله، وقال تواصوا بالخير وتباعثوا عليه [٢].

لذا يمكن القول بأن البعث هيئة ترسل في عمل معين مؤقت، كالبعثة السياسية والبعثة الدراسية وقد يمتد عملها فلا تؤقت كالبعثات التعليمية [٣].

فالبعثة العلمية قد تتخذ الصفة الرسمية، بل تتولاها الدولة بنفسها وتمدها بالمال والعون لتحقيق مقاصدها[٤] لاسيما الهدف المرسلة من اجله اما التحقق من امر ما او لجلب الكتب او التأكد من مصداقية موضوع ما[٥] في البلاد المجاورة[٦].

والاهمية القيمة العلمية لهذه البعثات فتكمن في احتواء معظمها على كثير من المعارف والمدونات التي تمت الى الجغرافية والتاريخ بأوثق الصلات منها المصاعب والمشاق التي واجهت المبعوث وذكر ما عاناه كاتبوها من المتاعب ومخاطر الطريق صور وتقارير وافية عن الاحوال الاقتصادية والسياسية والعمرانية للعديد من امم وشعوب العالم المعروف آنذاك في قارات آسيا وأفريقيا وشطر من البلاد الاوربية، كذكر المعالم الاثرية، ومعرفة طبيعة العلاقات الاقتصادية ووصف الممالك والبلدان والاصقاع والاقطار والمسالك والطرق وغير ذلك مما لا يزال يعد

---

[١] الزبيدي ، تاج العروس ، مادة : بعث ،ج١،ص٦٠٢-٦٠٣.
[٢] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: بعث، ج١، دار احياء التراث (بيروت –د.ت) ، ص٦٢.
[٣] المصدر نفسه، مادة: بعث، ج١،ص٦٢.
[٤] فهيم ، حسين محمد ، ادب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة ١٣٨،(الكويت-١٩٨٩) ، ص٩١.
[٥] سوسة ، احمد ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، ج١، (بغداد-١٩٧٤) ، ص١٠٢.
[٦] السامرائي ، السفارات في التاريخ الاسلامي ، ص١٤.

حتى اليوم مرجعا اساسيا في دراسة بعض البلدان من هذه النواحي[١]. فاليعقوبي (ت٢٩٢هـ) يقول (اني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم اخبار البلدان... متى لقيت رجلا من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره...ثم اثبت كل ما يخبرني به من اثق بصدقه، واستظهر بمسألة قوم بعد قوم حتى سألت خلقا كثيرا ... وعلمت انه لا يحيط المخلوق بالغاية ولا يبلغ البشر النهاية...الا بالاحاطة به...قال الحكيم ليس طلبي العلم طمعا في بلوغ قاصيته والاستيلاء على نهايته ولكن معرفة ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه ...) [٢].

أماالرحاله والجغرافي المشرقي المقدسي (ت٣٨٧هـ) فيؤكد صفة العلمية بقوله (..اقيم علما أحيي به ذكري، فرأيت ان أقصد علما قد أغفلوه...وهو..اختلاف أهل البلدان في كلامهم..مذاهبهم..وصفه طعامهم وشرابهم..وعلمت انه باب لابد منه.. ترغب فيه الملوك والكبراء وتطلبه القضاة والفقهاء، وتحبه العامة والرؤساء..وما تم لي جمعه الا بعد جولاتي في البلدان..ولقائي في العلماء .. وتجنب الكذب والطغيان، وتحرزت بالحجج من الطعان..أعاننا الله على ما قصدناه...)[٣]. لابدلنامن التمييز بين مفهوم البعثة والرحلة وللاستزادة من معرفة الفرق بينهما لابد من التعرف على معنى الرحلات لغة، يقال: بعير ذو راحلة وحمل رحيل قوي على السير وترحله ركبه بمكروه، وارتحل البعير سار ومضى، والقوم عن المكان انتقلوا كرحلوا، والرُحلة الوجه الذي تقصده والسفرة الواحدة [٤].وردت مفاهيم عن الرحاله في المعاجم اللغوية فيذكر استرحله ، أي سأله ان يرحل، وراحلت فلانا، اذا عاونته على رحلته[٥]. ارتحل القوم ورحل من المكان يرحل، وهو راحل من قوم رحلٍ: انتقل.

---

[١] ابو سعد ، احمد ، ادب الرحلات وتطوره في الادب العربي ،(بيروت –١٩٦١)، ص٥.
[٢] احمد بن ابي يعقوب واضح ، البلدان ، ليدن (بريل-١٨٩١) ، ص٢٣٢-٢٣٣.
[٣] محمد بن احمد البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مكتبة المثنى (بغداد –د.ت) ص١-٣.
[٤] الفيروزآبادي، محمد محي الدين بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة ارحل، م٣، (بيروت-١٩٧٨)، ص٣٨٣.
[٥] الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العرب، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ، مادة: رحل ، ج٤، ط٢،(بيروت-١٩٧٩)، ص١٧٠٧.

والترحل والارتحال: الانتقال، وهو الرحلة والرحلة : الارتحال، والرحلة الوجه الذي تأخذه فيه وتريده، والرحيل: اسم ارتحال القوم للمسير[١].

اذاً مفهوم الرحلة ما هو الا جزء من حركة الحياة على الارض، وقد لا تتجاوز مسافة قصيرة، وقد تمتد وتطول حتى تعطي أطول المسافات بين المكـــان والمكـــان الآخر[٢].

ان تطور متطلبات الحياة ادى الى تنوع الرحلات بحسب اهدافها، منهـــا رحلـــة لغرض التجارة،والحج،والسياحة والمغامرة، مع ظهور نوع جديد مـــن الـــرحلات فرضته طبيعة الظروف الجديدة التي رافقت قيام الخلافة العباسية والمتمثلة بانفتـــاح الفكر العربي الاسلامي على مختلف التيارات الحضارية، وهي ما تسمى بالرحلات التكليفية والبعثات العلمية التي تبنتها ادارة الدولة وشجعتها لتحقيق مقاصـــدها فـــي الاطلاع على شؤون بلاد العالم النائية [٣].

فهذه الرحلات هي أشبه بوفود تبعثها السلطات والحكومات الى الاقطار والممالك وتحملها مسؤوليات ومهمات تقوم بها، اما سياسية او ثقافية او دينية او اقتصادية او استطلاعية [٤] خالصة [٥]. تعددت اغراض الرحلات وتنوعت اهدافها واغراضـــها الاساسية منها السفارات والبعثات الادارية (السكك والبريد والخراج) واخيرا البعثات

---

(١) ابن سيده، علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، تحقيق: عائشة عبد الـــرحمن بنـــت الشاطئ، ج٣، (مصر-د.ت)، ص٢٢٦.

(٢) الشامي ، صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الدراســـة الميدانيـــة، منـــشأة المعـــارف بالاسكندرية (القاهرة-١٩٨٢)، ص٥.

(٣) اسود، فلاح شاكر، الرحلة وأثرها في ازدهار المعرفة الجغرافية، الندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب، ج٢، (مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٣-١٥شباط ١٩٨٩)، ص١.

(٤) استطلاعية: وهي مأخوذة من (طالع) الشيء أي اطلع عليه، وأطلعه على سره، استطلع رأيه، وهو ايضا موضوع للاطلاع من اشراف الى انحداره، الرازي، مختار الصحاح، مادة :طلع، ص٣٩٥-٣٩٦.

(٥) ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، رسالة ابن فضلان، تحـــقيق: ســـامي الدهان، سلسلة المختار من التراث العربي ٣، ط٢، (دمشق-١٩٧٧)، ص٢٣.

العلمية البحتة سخرت لاغراض علمية مختلفة الجوانب[١] . ويمكن عدها نوعا مميـــزا من طرق الكشف عن نواحي المعرفة، كرست، لها الاموال الطائلة واستعملت لاجلهـــا الوسائل الدبلوماسية وخدمتها سياسة الدولة الخارجية[٢] وحددت أهـــدافها الرســـمية[٣] بالاضافه الى اختيار المبعوث او الرسول الذي ترسله الى ناحية من النواحي للكـــشف عن مسألة علمية [٤] وتقوم بمتابعة قضية علمية معينة تنوعت دوافع ومهـــام هـــؤلاء المبعوثين منها بث روح الاستزادة من المعرفة والاطلاع عن البلاد التي زاروهـــا[٥]. كان هؤلاء الرحالة او المبعوثون يتمتعون بحاسة قوية في الملاحظة وكم تكبدوا مـــن مشاق في سبيل تحقيق مهامهم والحصول على معلومات دقيقـــة ومتنوعـــة[٦]. ومـــن الجميل الاستعانة بنص رحالتنا المقدسي، فهو يصف لنا الروح العلمية التي يجـــب ان يتمتع بها الرحالة او المبعوث وان لم يكن موفداً رسمياً (...وتحريت جهدي الـــصواب واستعنت بفهم أولي الألباب ... وما استعنت به على تبيانه، سؤال ذوي العقـــول مـــن الناس، ومن لم اعرفهم بالغفلة والالتباس عن الكور والاعمال في الاطراف التي بعدت عنها، ولم يتقدر لي الوصول اليها ...)[٧].

وبهذا هيأت الرحلة للرحالة والمبعوث ان يجد نفسه وجهـــا لوجـــه مـــع الواقـــع الجغرافي للمكان، وان يعايشه ويشعر بحياة الناس وخصائصهم فيه [٨]، هنـــا اصـــبح

---

[١] كرانشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتس، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمـــان هاشم، مراجعة : ايغور بليايف، ج١، (موسكو-١٩٥٧)، ص١٣٢.

[٢] زيغريد، هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة: فاروق بيضون وكمـــال الدســـوقي، ط٣، (بيروت –١٩٧٩)، ص٣٧٤.

[٣] الشامي ، صلاح الدين ، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ،(القاهرة –١٩٨٠)،ص٢١٩.

[٤] مؤنس، حسين، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس، معهد الدراسات الاسلامية، (مدريد-١٩٦٧)، ص٩.

[٥] بوزورت، شاخت، تراث الاسلام، ترجمة: حسين مؤنس واحسان صدقي، مراجعة: فؤاد زكريـــا، ج٢، (الكويت-١٩٨٨)، ص٢٧١.

[٦] نفيس، احمد، الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي، ترجمة: فتحي عثمـــان، ط٢، (الكويـــت–١٩٧٨)، ص٤٠.

[٧] احسن التقاسيم ،ص٣.

[٨] الشامي، الفكر الجغرافي سيره ومسيره ، ص٢٠٠.

الفرق واضحا بين الرحلات بانواعها المختلفة التي سنستعرضها في الآتـي بإيجـاز سريع:

ثانيا –العوامل التي ساعدت على نشاط الرحلة في ظل الاسلام

١. حركة الفتوح العربية الاسلامية:

مع ان حركة الجهاد العربية الاسلامية شكلت أحد أهم مبادئ الاسلام لكنها مـن ناحية اخرى يمكن عدها من اوائل الرحلات العربية الاسلامية حينما نزح المـسلمون من جزيرتهم واندفعوا في عمق قارة آسيا [١] ففتحت امامهم أرمينيا والقوقاز وتوغلوا في بلاد الروم. ثم فتحوا تركستان، وارض الهند مواصلين زحفهم الى ما وراء نهري جيحون وسيحون[٢] ووادي مهران بالسند[٣] وصولا الى حدود الصين[٤].

من هنا، يمكن عد الفتوحات رحلة جهاد وعمل عسكري في سبيل الله لإعـلاء كلمة الله وارادته، وفي الوقت نفسه هي رحلة تعايش مع أجناس مختلفة من الشعوب والقبائل[٥]، مستندين بذلك الى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَـى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[٦].

اتساع الدولة العربية الاسلامية وعدها اكبر قوة في ذلـك الوقـت حـال دون اكتفائها بمعرفة اراضيها وحدودها بل كان ضروريا ان تحصل على معلومات عـن الاقطار الاخرى لاسيما المجاورة لها[٧].

من هنا بدأ العرب بالاتساع شرقا وغربا سلما عن طريق التجـارة والهجـرة والاستقرار الى قارة أفريقيا[٨] فكانوا من أوائل من عرف الاجزاء الـشرقية منهـا

---

[١] ضيف، شوقي، الرحلات، ط٤، فنون الادب العربي الفن القصصي –٤، (القاهرة-د.ت)، ص٤٨.
[٢] جيحون: نهر سرداريا ببلخ يجري من أعين الى ان يأتي خوارزم فيتفرع بعضه في اماكن ويمـضي باقيه الى البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية اسفل خوارزم، امـا سـيحون فهـو نهـر أموداريا يقع في الهند يجري من جبال بأقاصيها الى ان يصب في البحر الحبشي مما يلـي سـاحل الهند . الآلوسي ، ابو الفضل محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثـاني، ج١٣، دار احياء التراث العربي (بيروت-د.ت)، ص٩٩.
[٣] النرشخي، محمد، اخبار بخارى، (باريس–١٨٩٢)،ص٤٦، لابي سعد، ادب الرحلات، ص١٧-١٨.
[٤] المصدر نفسه ،ص٤٨ .
[٥] الشامي ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ص٩٢.
[٦] القرآن الكريم ، سورة الحجرات، آية ١٣.
[٧] حميدة ، عبد الرحمن ، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دمشق –١٩٨٣، ص٣٦.
[٨] ابن خلدون، ابو زيدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايـام العـرب والبربـر،ج٣، (بولاق–١٨٦٧)، ص٩٨-١٠٠.

كزنجبار [١] ومدغشقر [٢].

وقد اطلقوا على الساحل الافريقي الممتد من مقديشوا بالصومال شمالا حتى موزمبيق جنوبا اسم سفالة الزنج [٣] ، اما شمال أفريقيا فقد حررت كلها فوصل العرب بذلك الى مياه المحيط الاطلسي وعبروا نحو الاندلس شمالا [٤].

ان نشر الامن والاستقراروالطمأنينة في ديار المسلمين وفرض النظام في ربوع الاراضي الاسلاميه واشاعة هيبة واحترام الخلافه فيها، يعد اهم دعم تتطلبه الرحلة، لكي تؤمن سيرتها الهادفة في أي اتجاه[٥] مما ادى الى توسع المعارف الجغرافية[٦]. ومن الطريف الاشارة هنا الى ان الخلفاء العباسيين كانوا يعتمدون عددا من الرجال والنساء يعملون في البلاد المجاورة للدولة العربية الاسلامية يوافونهم بأخبارها وعجائب الامور فيها[٧] فقد كان عبد الله الشهير بسيد غازي[٨] يوافي الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وعلى مدى عشرين عاما بأخبار بلاد الروم وعجائبها[٩] اما مسلم بن ابي مسلم الجرمي[١٠] فحينما افتدي من الأسر البيزنطي زمن الخليفة العباسي الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦)[١١] قدم للخليفة معلومات مهمة ودقيقة عن عجائب بلاد الروم والتقسيمات الادارية فيها[١٢]، ويمكن ان نعد الجرمي هو احد الجغرافيين

---

[١] زنجبار: جزيرة في المحيط الهندي، تقع قرب شاطئ تنفانكيا وتؤلف مع جزيرة بمبادولة تنزانيا، المنجد في الاعلام، ص٣٣٩، مجموعة من كتاب العالم العربي الاسلامي، المطبعة الكاثوليكية (بيروت-١٩٧٨)، ص٣٣٩.

[٢] مدغشقر : جزيرة في المحيط الهندي جنوب شرق افريقيا استقلت عن فرنسا عام ١٩٦٠عاصمتها تناريف، اهم حاصلاتها الزراعية أرز، ذرة، بن، قصب السكر ، المنجد في الاعلام ، ص٦٤٥.

[٣] القرا، محمد علي، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، (الكويت –١٩٨٧)، ص٢٤٢.

[٤] أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس-١٨٤٠)، ص١٦٦.

[٥] الشامي، الفكر الجغرافي سيره ومسيره ، ص٢١٧.

[٦] فوزي ، حسين ، حديث السندباد القديم ، (بيروت-١٩٧٧) ،ص٢١.

[٧] كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج١،ص١٣٣.

[٨] عبد الله الشهير بسيد غازي : لم نعثر له على ترجمة .

[٩] المصدر نفسه ، ج١،ص١٣٣.

[١٠] مسلم بن عبد الرحمن الجرمي: احد المهتمين بحديث الرسول مات بطرسوس في شهر رمضان سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م، الخطيب البغدادي، احمد بن علي، ابو بكر، تاريخ بغداد، ج١٣، دار الكتب العلمية، (بيروت-د.ت)، ص١٠٢.

[١١] كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي، ج١، ص١٣٣.

[١٢] ابن خرداذبه، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بغداد –د.ت)، ص١٠٥.

القلائل الذين وصلوا الى المناطق القريبة من روسيا والامبراطورية الرومانية [١] وما جاورهم من الافار[٢] البلغار[٣] والخزر[٤] والصقالبة [٥] فكتب عنهم واحوال بلادهم الجغرافية والاقتصادية [٦].

٢. الرحلات الادارية :

أ- **الخراج**: وردت لفظة الخراج في القرآن الكريم بقوله تعالى: (أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ) [٧] ويعني الرزق او الاجر[٨].

والخراج هي ضريبة توضع على رقاب الارض[٩]، اخذ هذا المفهوم يصبح اكثر شمولا بعد اتساع مساحة الدولة العربية الاسلامية على اثر حركة الجهاد والفتوح لاسيما منذ عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (ﷺ) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، لانضمام اراض عديدة شرقا وغربا للدولة الاسلامية الجديدة[١٠]. اثر ذلك اتخذت ادارة الدولة قرارا سديدا بالغ الأهمية الاهمية مفاده جعل هذه الاراضي –أي

---

(١) حسن، صبري محمد ، الجغرافيون العرب، ج١، مطبعة القضاء(النجف-١٩٥٩)، ص١٣٤.
(٢) الافار: أقوام مغولية سكنت شمال آسيا ثم نزحت الى جنوب روسيا.
Micropeadia of Britannica, VII, P.360, (London-1926).
(٣) البلغار: هم شعب لا يعرف أصلهم، ورد اسمهم حوالي سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م ضمن القبائل القفقاسية الرحل الذين سكنوا الخيام، تقع بلادهم شمال مملكة الخوز شمال وأوسط نهر الفولغا، أي عند التقائه بأحد روافده وعلى نهر كاما. دائرة، مادة: بلغار، م٤، ص٦٧، ٨٨.
(٤) الخزر: أقوام يرجعون الى يافث بن نوح يسكنون خلف مدينة باب الأبواب ما بين بلاد خوارزم شرقاً واقليم برطاس غرباً، أما شمالاً تحدهم بلاد الروس. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٨٠، القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت-١٩٦٠)، ص٥٨٤.
(٥) الصقالبة: هم الأسلاف يسكنون الاراضي المجاورة لبلاد الخزر، دائرة المعارف الاسلامي، مادة: صقالبة، ج١٤، ص٢٥٠.
(٦) ابن خراذبه، المسالك والممالك، ص١٠٥.
(٧) سورة المؤمنين ،آية ٧٢.
(٨) الصابوني، محمد بن علي، صفوة التفاسير، ج١، دار القرآن الكريم،(بيروت–١٩٨١)، ص٣١٥؛ ابو عبيدة، القاسم بن سلام؛ الاموال (بيروت –١٩٨٦)، ص٧٥.
(٩) الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مراجعة: محمد فهمي السرجاني، دار التوفيقية للطباعة (د.م – ١٩٧٨)، ص١٦٦.
(١٠) عن تلك العمليات ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٠-١٣١، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، (القاهرة-١٩٠٧)، ص٢٣١،١٤١-٢٣٤.

المفتوحة عنوة – فيئا[١] للمسلمين المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم بحيث تصبح ملكيتها عامة للامة[٢] وعمليا تبقى بيد اصحابها يزرعونها ويدفعون عنها ضريبة الخراج ، ولينتفع عموم المسلمين بواردها على مرور الوقت[٣] فضلا عن اختلاف تقدير الخراج حسب نوع الارض والسقاية ونوع غلتها[٤] كان له الاثر الفاعل في ارسال الخلفاء الراشدين العمال لمسح اراض الشام والسواد ومصر لمعرفة خراجاتها . ومن هذه البعوث ارسال الخليفة عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف وحذيفه بن اليمان لمساحة ارض السواد[٥] فضلاً عن استفادة العرب الكبيرة من مسوحات من سبقهم من الفرس والروم في تقدير خراج السواد والشام[٦]، الا ان الظروف الجديدة استلزمت جمع معلومات دقيقة ومحققة عن تقسيم الولايات والاماكن المأهولة والمحاصيل الزراعية، وتقدير الخراج والضرائب سواء كانت عينية ام نقدية[٧].

ب- البريد والسكك:

البريد: الرسل على دواب البريد والجمع برد. وبرد بريدا: ارسله. والبريد الرسول وابراده ارساله[٨] ثم استعمل في المسافة[٩] التي يقطعها الرسول وهي

---

[١] الفيء: وهو ما أفاء الله على المسلمين من مال الكفار من غير حرب ولا جهاد. وهو ما رده الله تعالى على اهل دينه من اموال من خالف دينه بلا قتال اما بأن يجلو عن اوطانهم ويخلوها للمسلمين او يصالحوا على الجزية يؤدونها عن رؤوسهم او مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم فهذا المال هو الفيء. ابن منظور، لسان العرب، مادة: فيء، ج١، ص١٢٦.

[٢] ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم، كتاب الخراج، دار المعرفة، (بيروت–١٩٧٩)، ص٢٥؛ القرشي، يحيى بن ادم، كتاب الخراج، تصحيح ومراجعة: ابو الاشبال احمد محمد بن شاكر، (بيروت–١٩٧٩)، ص٢٠.

[٣] ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن احمد، الاستخراج لاحكام الخراج، (بيروت–١٩٧٩)، ص٤٠٣.

[٤] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٤٤٨-٤٥١.

[٥] ابو يوسف، كتاب الخراج، ص٢٦، الكتاني، عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، ج١، دار الكتاب العربي(بيروت د.ت)، ص٣٩٤.

[٦] ابو يوسف ، كتاب الخراج ، ص٢٩-٣٢ .

[٧] كراشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج١ ،ص١٩ .

[٨] ابن منظور : لسان العرب ، مادة : برد ، ج٣ ،ص٨٦ .

[٩] البريد: هو علم يتعرف فيه كمية المسالك والامصار من فراسخ واميال وانها مسافة شهرية او اقل او اكثر. القنوجي، صديق بن حسن، ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق:عبد الجبار زكار،ج٢، بيروت– ١٩٧٨، ص١٢٧، الرازي، مختار الصحاح، ص٤٧.

اثنا عشر ميلا [١] ويقال لدابته [٢] بريد ايضا لسيره في البرد[٣] ثم اطلق على حامل الرسائل وعلى اكياس البريد ، ثم استعمل في الاسلام واقيم له عامل مخصوص يسمى عامل البريد ينقل اخبار الولاة والبلاد لدار الخلافة وبالعكس[٤].

رغم كون تنظيم البريد كان معروفا منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وأول من رتبه معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م) على طرق ومناهج مخصوصة[٥] الا ان المركزية في النظام الاداري الذي طبقته الخلافة العباسية منذ عهد الخليفة العباسي الثاني ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-٧٧٤م) تطلبت العناية بالطرق وتأمينها وشق طرق جديدة بعد استيفاء معلومات دقيقة عن تلك الطرق مع تعداد المراحل وسكك البريد [٦] لتحديد المسافات وظروف السفر[٧].

من هنا اصبحت مهمة صاحب البريد تتطلب ايجاد محطات ثابتة على الطرق لتنفيذ مهامه في ايصال الاخبار الى الخليفة من عماله في الاقاليم وبالعكس ، كذلك اخبار الوالي مع الرعية والحالة المعاشية فيها وامور الخراج والاسعار ، ويتوجب على صاحب البريد جمع الرسائل وتنظيمها وارسالها الى الخليفة واحيانا الى الوزير[٨] وعليه معرفة الطرق ومواضع السكك والمسالك الى جميع النواحي بشكل دقيق في أي وقت قد يطلب منه الخليفة ذلك .

---

[١] وهي اربعه فراسخ وفي الحديث لا تقصر الصلاة في اقل من اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة : برد ، ج٣ ، ص٨٦.

[٢] البريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اصلها بريده دم أي محذف الذنب، لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وسمي الرسول الذي يركبه بريدا. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج١، ص٩٢.

[٣] المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر (بيروت –١٩٩٠)، ص١٢٧ .

[٤] الكتاني، التراتيب الادارية ، ج١ ، ص١٩٢ .

[٥] المصدر نفسه ، ج١ ،ص١٩٢.

[٦] السكة هنا، اثنا عشر ميلا، والسكة الطريق المستوية ومأخوذة من سك الحراث. ابن منظور، لسان العرب، مادة: سكك، ج١٠، ص٤٤١.

[٧] كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ،ج١، ص١٩ .

[٨] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٤،ص٣٦٧-٣٦٨ .

كما قد تتطلب الضرورة ان يمثله الخليفة في مهمة مع الجيش وغير ذلك مما يدعو بالمعرفة بالطرق[1]. ان مهمة جلب البريد كانت تتطلب الخيل الجيدة في اماكن ومنازل البريد فاذا اوصل صاحب البريد المسرع الى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسا مستريحا وهكذا حتى يصل البريد الى المكان المقصود بسرعة.فمعرفة الطرق وتأمينها في ارجاء الدولة الاسلامية كافة كانا عاملين مهمين لسلامة امن الدولة ووحدتها[2].

ان استحداث جهاز البريد وتطويره وتوسيعه ومد شبكة الطرق والمواصلات اديا الى تولد دافع لظهور كتب عدة تعالج هذه الناحية ونالت اهتمام المؤلفين لتأليف كتب عدة لمعالجة هذا الموضوع في (المسالك والممالك)، ومنها مؤلفات جغرافية شهيرة وبعضها يحمل هذا العنوان ابن خرداذبه (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، و الاصطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، و ابن حوقل (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)[3] وغيرها .

ثالثاً – أنواع الرحلات

١. السفارة :

للسفارة معان واهداف واغراض مختلفة منها: الاصلاح بين القوم[4]، والسفير من سفر بين القوم: اذا انتقل بالسفر واصلح والجمع سفراء[5] ، ومنها الكشف تقول: سفرت بين القوم أي كشفت ما بين قلب هذا وقلب هذا لاصلح بينهم[6] ، والسفير الرسول المصلح بين القوم والجمع سفراء[7].

---

(١) اولا ينظر قدامة بن جعفر ابو الفرج الكاتب البغدادي،نبذة من كتاب الخراج،وضعه الكتابة،(بغداد-د.ت)،ص١٨٤.
(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج١٤، ص٣٦٧-٣٦٨ .
(٣) نفيس ، الفكر الجغرافي ، ص٤٠ .
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة :سفر ،ج٤،ص٣٧٠.
(٥) الزمخشري ، اساس البلاغة ،مادة سفر ،ج٥،ص١٢٠.
(٦) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة :سفر ، ج٧،ص٢١٢.
(٧) الرازي،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر،مختار الصحاح، مادة: سفر، دار الرسالة (الكويت-١٩٨٣)، ص٣٠٠.

نتيجة لاتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية حتى المحيط الأطلسي غربا والصين شرقا حتم على الخلفاء والحكام المسلمين إرسال السفارات الى البلدان المجاورة لهم او البعيدة لاقامة علاقات معها وتحسين وتمتين روابطها مع شعوب تلك المناطق[١] وكان الموفد بمثابة الناطق باسم الخلافة او الملك او السلطان وله صلاحية إجراء المفاوضات وعقد المعاهدات وابرام الهدنة والصلح[٢].

لقد اهتمت ادارة الدولة العربية الاسلامية بارسال السفارات الى بعض الدول منذ الحقب الاولى لقيامها، لادراكها اهمية السفارات في توضيح مواقفها ،وسياساتها الخارجية، ولتمتين علاقاتها بالدول الاخرى، منها السفارات التي اوفدت من اليمن[٣] الى الحيرة[٤] وغيرها من السفارات التي عثر في اليمن على نقوش تاريخية لها[٥].

استخدم عرب الجزيرة السفراء لحقن الدماء كما حدث في حرب البسوس[٦] وداحس والغبراء [٧] وغيرها من السفارات .

وتنشط السفارات بشكل اكبر وتصبح اكثر فعالية في عهد الرسول للدعوة الاسلامية وتوحيد شعوب العالم تحت لواء الاسلام، فقد اوفد الرسول الاكرم (ﷺ)، السفراء الى ملوك العالم من العرب والعجم، ومن هذه السفارات السفارة التي ارسلها (ﷺ) الى هرقل امبراطور الروم سنة ٦هـ/٦٢٧م لدعوته للاسلام واوكل امر هذه

---

(١) الفراء، الفكر الجغرافي ، ص١٤٧.
(٢) التابعي ، محمد ، السفارات في الاسلام ،(دمشق –١٩٧٥) ،ص٨٤-٨٥.
(٣) علي، جواد ، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، بغداد –١٩٥٣،ص٥٨.
(٤) الحيرة : قاعدة الملوك اللخميين تقع بين النجف والكوفة في العراق وكان اهلها من المسيحيين النصاطرة ، فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢هـ/٦٣٣م ، المنجد في الاعلام،ص٢٦٣.
(٥) نيلسن، دتليف وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسين علي (القاهرة–١٩٥٨)،ص١١٠.
(٦) حرب البسوس: هي الحرب التي حدثت بين بني وائل وبني تغلب وقتل فيها كليب، فتله جساس بن مرة ، وظلت الحرب قائمة نحو اربعين سنة، ويروى ان عمر بن هند توسط بينهما، فأصلح بينهما واخذ رهائن من كل حي من الحيين ١٠٠ غلام من اشرافهم فكانوا يصحبونه في السلم والحرب. ويروي فريق من الاخباريين ان الذي توسط لعقد الصلح هو المنذر بن ماء السماء. لمزيد من المعلومات ينظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العروبة قبل الاسلام،ج٢، ص٣٥٥،٨٠، ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ،ج١، دار صادر، بيروت-١٩٦٥، ص٥٠٢-٦٨٧.
(٧) داحس والغبراء: هي الحرب التي حدثت بين داحس والغبراء وهم اولاد عمومة واستمرت لمدة اربعين عاما، وتوسط لفض الحرب سفيران هما: هرم بن سنان والحارث بن عوف، لمزيد من المعلومات ينظر :علي ، المفضل في تاريخ العرب، ج٤، ص٣٥٥.

السفارة الى الصحابي الجليل دحية بن خليفة الكلبي [١] يحمل رسالته (ﷺ) داعيا اياه للاسلام وقد اتسمت هذه السفارة بروح سياسية هادئة وحلم كبير كما يقول اليعقوبي[٢]. بعدها توالت السفارات الى بلدان عدة، اما الغرض فهو نشر الدين الاسلامي وتحسين العلاقات واواصر الصداقة مع الدول المجاورة. لم تقتصر هذه المبادرات على الدولة العربية الاسلامية بل سعت الدول الاخرى للاتصال بها لعدها اقوى دولة في ذلك الوقت فقد اهتمت الصين باقامة علاقة جيدة مع الدولة العربية الاسلامية ومن المحتمل ان يكون الامبراطور قد اوصى سفيره لتبيين مدى اتساع وقوة الدولة وكان ذلك في سنة ٣١هـ/٦٥١م وقيل ان الخليفة عثمان (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) ارسل احد القواد ليرافق السفير الصيني عند رجوعه الى بلاده، وتعد هذه وفادة اول سفير من المسلمين الى الصين [٣].

وتستمر السفارات باتجاه الشرق والغرب وشمالا وجنوبا منها السفارة التي ارسلها الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) الى ملك الروم جستنيان الثاني في سنة ٦٦هـ/٦٨٥م وعلى اثرها عقد هدنة بين الدولتين[٤]. ان هذه السفارات وغيرها ساهمت في اغناء المعرفة الجغرافية من خلال ما قدمته من

---

[١] دحية الكلبي: هو احد رسل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ارسله لايصال كتابه الى هرقل ملك الروم، اسلم قبل بدر ولم يشهدها، وكان يشبه جبريل، يقول الرسول (ﷺ) بأن جبريل يأتيه بصورة دحية لجمال صورته ، شهد اليرموك وسكن المرة وبقي الى زمن معاوية بن ابي سفيان وكانت وفاته سنة ٦٠هـ/٦٧٩م. الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان قايماز ابو عبد الله ، سيراعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، ج٢، ط٩، بيروت–١٩٩٣، ص٥٥٠-٥٥٦.

[٢] اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، دار صادر (بيروت–د.ت)، ص٧١.

[٣] Chavannes (E)K Douments sur les Tou-Kine Sures occidentaux; Petersburg –1930,P.172; السامر، فيصل، السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية، ع٢، مجلة الجامعة المستنصرية –١٩٧١، ص٣٤٠.

[٤] ابن الفراء، ابو علي الحسين بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة-١٩٤٧)، ص١٣؛ العدوي، ابراهيم احمد، الامويون والبيزنطيون البحر المتوسط بحيرة اسلامية، ط٢، (القاهرة-١٩٦٣)، ص٢٨٣.

معلومات دقيقة ومتنوعة عن البلدان التي ارسلت اليها، فقد اهتم افرادها بتدوين ما يثير انتباههم حول القضايا الجغرافية او الاجتماعية او الدينية او ما شابه[٥].

٢ - التجارة :

شكلت التجارة العربية عاملا وبالغ الاهمية في اتصال العرب بالبلدان المعروفة لهم آنذاك لقد ساهم التجار في تحقيق المعرفة الجغرافية ونشأ مستقرات ومستوطنا وقدموا معلومات جيدة ونشروا الأسلام [١] .

تنوعت اهمية الرحلات التجارية رحلة الايلاف قال تعالى (لِإِيلَفِ قُرَيْشٍ إِلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)[٢] فقد كانت لقبيلة قريش رحلتان، رحلة الصيف الى الشام، ورحلة الشتاء الى اليمن[٣].

ولاهمية هذه الرحلة فقد عملت قريش علىارسال ساداتها لاخذ العهد ممن تمر تجارتها عليهم. من اشراف القبائل من العرب وملوك اليمن والحبشة وملوك الروم في الشام [٤].

وعندما ظهر الاسلام، وقامت الدولة العربية الاسلامية نشطت الحركة التجارية العربية الاسلامية فلم تعد تشتمل الديار الاسلامية فقط بل صارت ذات تجارة عالمية طالت اراضي نائية وبعيدة عن اراضيها[٥] ذلك ان تشريعات الاسلام نظمت بشكل ممتاز ودقيق العمل التجاري وشاركت في تنشيطه الى حد كبير[٦]. وما ان حل القرن الرابع الهجري حتى بسطت التجارة الاسلامية نفوذها على حركة التجارة العالمية ووصلت الى مناطق شاسعة، ففي اسيا تعامل التجار العرب

---

[٥] اسود ، الرحلة وأثرها في ازدهار المعرفة ، ص١٤.
[١] الشامي ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة ، ص٩٣.
[٢] سورة قريش ، آية ١-٤.
[٣] الطبري ، البيان في تفسير آي القرآن ،ج٣، ص٣٠٥ -٣٠٩.
[٤] ابن الفراء ، رسل الملوك ، ص١٦٢.
[٥] ابو سعد ، ادب الرحلات ، ص١٨.
[٦] عثمان ، شوقي عبد القوي ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، سلسلة عالم المعرفة١٥١. (الكويت -١٩٩٠) ، ص٧٠-٧١؛ متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، ج٢، (تونس-١٩٨٦)، ص٧٨٦.

المسلمون مع بلاد الروس والبلغار ونشطت أكثر تجارتهم مع الصين والهند ومختلف جزر جنوب شرق اسيا اما مع القارة الافريقية فوصلوا الى مناطق نائية في منطقة السودان الغربي[١] او في ساحل شرق افريقيا [٢] .

نتج عن حركة التجار هذه انشاء وتطوير العديد من المستوطنات والمستقرات العربية الاسلامية ونشروا الأسلام في اغلب مراكزهم التجارية[٣].

مما مكنهم من نشر الاسلام ومعالم الحضارة العربية الاسلامية في اغلب هذه الأماكن كما يشير الى ذلك ضيف [٤] تعددت اغراض التجارة واختلفت دوافعها واغراضها، اذ قام التجار بدور مهم في تحقيق المعرفة الجغرافية وتدوينها في كتبهم، كما فعل التاجر البصري النظر بن ميمون[٥] الذي زار الصين في القرن الثاني الهجري(الثامن الميلادي)وصف الطريق من خانقو الى بغداد[٦] وتلاه ابو زيد الحسن السيرافي[٧] الذي كتب رحلته في نهاية القرن الثالث الهجري–التاسع الميلادي، اذ وصف في كتابه (سلسلة التواريخ) الرحلة البرية الى الصين والهند عن طريق بلاد فارس كما يقول مؤنس[٨] هؤلاء التجار وغيرهم لم يبخلوا بتدوين

---

[١] منها مدينة جني Genne وتمبيكنو Tinbukto وولاية ملي Melle ويسكنها المندنجو، لمزيد من المعلومات حول السودان الغربي ينظر: و. ارنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابد واسماعيل النحراوي، ط٣، (القاهرة –١٩٧٠)، ص٣٥٥-٣٦٠ .

[٢] المصدر نفسه، ص٣٧٧-٣٨١ .

[٣] حميدة ، اعلام الجغرافيين العرب ،ص٤٨ .

[٤] الرحلات ، ص٤٩ .

[٥] النظر بن ميمون: هو تاجر من اهالي البصرة عاش في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث الهجري يدعى النظر بن ميمون السيرافي، ابي زيد حسن وسليمان التاجر، اخبار الصين والهند، تحقيق: يوسف الشاروني، اخبار الصين والهند، الدار المصرية/اللبنانية (القاهرة –١٩٩٩)، ص١٦.

[٦] مال الله، علي محسن عيسى، ادب الرحلات عند العرب في المشرق، مطبعة الارشاد، (بغداد–١٩٧٨)، ص٢٣ .

[٧] أبي زيد الحسن السيرافي: لم اعثر له على ترجمة سوى انه لم يكن الا هاويا جغرافيا يستقطر المعلومات عن الهند والصين عاش في اواخر القرن الثالث الهجري. السيرافي، اخبار الصين والهند، ص١١،٩.

[٨] الجغرافية والجغرافيون في الاندلس، ص١١.

كل ما عاينوه وشاهدوه عن البلدان التي زاروها وبدقة متناهية، تحقيقا للروح العلمية التي يحملونها ولكي يكون ابناء بلدهم على معرفة بها [١].

٣. الحج :

قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَتٌ بَيِّنَتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَلَمِينَ)[٢]، وقوله تعالى: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَايِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [٣].

قال رسول (ﷺ): إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة اهل السماء يقول انظروا الى عبادي هؤلاء جاءوني شعثاً غبراً[٤] والحج في العرف قصد مكة للنسك، والحجيج الحجاج جمع حاج، وامرأة حاجة ونسوة حواج بيت الله [٥].

اتخذت رحلات الحج صوراً حضارية وطابعا دينيا امتاز بالحيوية والنشاط منذ العهود الاولى للدولة العربية الاسلامية، فكلنا يعلم ان الحج هو احد اركان العبادات في الدين الاسلامي لمن استطاع اليه سبيلا، أي اذا كانت احوال الشخص المعنوية والمادية ميسرة وكان قادرا على مشاق السفر [٦].

لكن الملاحظ ان هذا النوع من الرحلات لم يقتصر على اداء مراسم الحج فقط بل دخل ضمنها السفر لاجل العبادة أي زيارة قبور الانبياء والصحابة والتابعين والعلماء والصلحاء[٧] وما كان يتبع ذلك من وصف لتلك الاماكن

---

[١] ابو الحب، جليل، الحيوان في رحلة ابن بطوطة، من بحوث الندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب، ج٢، (مركز احياء التراث العلمي العربي ،جامعة بغداد، ١٣-١٥ شباط ، ١٩٨٩) ص٩.

[٢] سورة آل عمران، آية ٩٦-٩٧.

[٣] سورة البقرة، اية ١٥٨.

[٤] ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان البستي، صحيح بن حبان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ج٩، ط٢، (بيروت–١٩٩٣) ص١٦٣.

[٥] الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٢٢-١٢٣.

[٦] كراتشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج١ ، ص١٩ .

[٧] طاش كبري زاده، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السعادة، ج٣، دار الكتب العلمية (بيروت -د.ت)، ص٢٧٩ .

وذكر معلومات شتى مفيدة وشيقة وجديدة في الكثير من الاحيان ولاستتباب الامن في بلاد الاسلام اثره في توافد الحجيج من اقاصي الاندلس غربا والصين شرقا لتلتقي بالبلد الحرام حول الكعبة المشرفة على وحدة العقيدة ووحدة الهدف(١) رغم توافر السبل السالكة وترامي اطراف العالم الاسلامي الا ان الحج آنذاك لم يكن سهلاً. اذ كانت الرحلة للحج تستغرق شهورا ومن بين الحجيج ممن تتوق نفسه الى تسجيل ما يراه في طريقه وما تقع عليه عيناه وما يصادفه من انماط اجتماعية وظواهر طبيعية تدفعه في نهاية الامر الى تدوينها(٢) وفي هذا الصدد ذكر ياقوت الحموي في مقدمة كتابه معجم البلدان قوله: (... ومن ذا الذي يستغني من اولي الابصار عن معرفة اسماء الاماكن وتصحيحها وضبط اصقاعها وتنقيعها، والناس في الافتقار الى علمها سواسية، وسر دورانها على الالسن في المحافل علانية لان من هذه الاماكن ما هي مواقيت للحجاج والزائرين ومعالم الصحابة التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ومشاهد للاولياء والصالحين ومواطن سرايا سيد المرسلين) (٣) .

ركز الكثير من هؤلاء الرحالة عموما على المشاهد الدينية والمزارات والمساجد(٤) وكان لهم اهتمام كبير بلقاء علماء الدين والزهاد والمتصوفين (٥).

---

(١) الاثري، محمد بهجت، الجغرافية عند المسلمين والشريف الادريسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢، (بغداد–١٩٥١)، ص٥٣.
(٢) ابو الحب، الحيوان في رحلة ابن بطوطة، ص١.
(٣) شهاب الدين، ابو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج١ (ليدن–١٨٨٥)، ص٣.
(٤) المشاهد الدينية والمزارات والمساجد: وهي مواضع يتعبد بها، فالمسجد اسم للبيت ومحراب البيوت ومصلى الجماعات اما المشاهد الدينية فهي مراقد الائمة والصحابة وهي اماكن للعبادة في الوقت نفسه، ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٩٤.
(٥) الزهاد والمتصوفين:ان المسلمين بعد الرسول لم يتسم افاضلهم سوى بصحبة الرسول (ﷺ) فقيل لهم الصحابة اما في العصر الثاني من صحب الصحابة التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب قيل لخواص الناس ممن لديهم شدة عناية لامر الدين الزاهد والعباد ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فنفر خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله باسم التصوف، اصلها العقوف على العبادة الانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد عما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. القنوجي، أبجد العلوم، ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

وقد وردت في كتاباتهم معلومات بشرية واقتصادية متنوعة فضلا عن المعالم الوصفية للمدن والبلدان التي زاروها بصورة عرضية [١] هذه المعلومات اتسمت بالرقي لما حملته من قيمة علمية ومن هذه الروايات. رحلة الهروي (ت٦١١هـ/١٢١٤م)في كتابه الاشارات الى معرفة الزيارات،و رحلة ابن جبير البلنسي الاندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) في كتابه (رحلة ابن جبير) والرحلة الغربية للرحالة ابو محمد العبدلي البلستي التي بدأها في عام (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) ثم رحلة ابن بطوطة الطنجي (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).

٤. السياحة:

قال سبحانه وتعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[٢] .

وقال تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٣]

وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قرىً ظَهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءآمِنِينَ) [٤].

كما شجع الرسول الاكرم (ﷺ) على السفر بقوله (سافروا تصحوا وتغنموا) [٥] ونقصد بالسياحة التجوال في الارض بعيدا عن أي التزام او غرض غير غرض الرحلة ذاتها ويتمثل هذا الغرض في الرغبة للمعرفة والاطلاع او زيارة الاقطار والامصار واكتساب الخبرة [٦].

---

[١] خصباك ، شاكر ، الفكر الجغرافي وتطوره وطرق بحثه، (جامعة بغداد –د.ت)، ص٦٤.
[٢] سورة الملك ، اية ١٥.
[٣] سورة العنكبوت ، آية ٢٠ .
[٤] سورة سبأ ، آية ١٨ .
[٥] القاضي، ابو عبد الله محمد بن سلام، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ج١، (بيروت –١٩٨٦) ، ص٣٦٤.
[٦] الشامي ، الرحلة عين الجغرافية المبصرة ، ص٩٧ .

اذا يمكن ان اعتبار رحلة السياحة ميلا فطريا للبحث والاستطلاع اما لغرض الدراسة او الوقوف على ما للبلاد الاخرى من سمات وخصائص[١]. كان للجغرافيين العرب والمسلمين اهتمام بالاسفار والتجوال في مختلف انحاء العالم المعروف آنذاك لجمع معلوماتهم القائمة على المشاهدة والتحقيق الشخصي مما يزيد من قيمة المعلومات التي يوردونها [٢] . ولعل الاشارة الى واحدة منها ليبين بوضوح تام هذه الروح العلمية الدقيقة التي تمتع بها الرحالة العرب والمسلمون، ففي الغرب العربي وفي حدود القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي قام الفتية الغرورون برحلتهم التي عزموا بها على ركوب بحر الظلمات[٣]، ليعرفوا مجاهله والى اين ينتهي فأبحروا مع الريح الشرقية مدة احد عشر يوما الى موضع صخري مخيف شديد الظلمة. ثم اتجهوا جنوبا مدة اثنا عشر يوما الى ان بلغوا ما سموها (جزيرة الغنم)[٤] لوجود قطعان كثيرة منها ثم توغلوا اثنا عشر يوماً اخرى في الاتجاه نفسه، حتى بلغوا جزيرة اخرى فأسرهم أهلها وكانوا ذوي بشرة حمراء وشعرهم قليل ناعم طويلو القامة، وعندما بدأ هبوب الريح الغربية أمر سيد الجزيرة بترحيلهم معصوبي الأعين عبر البحر، وبعد ثلاثة ايام وصلوا جنوبي مراكش على مسيرة شهرين من بلدهم، وكان موضع نزولهم ميناء اسفي[٥].

وهناك رحالة آخرون دفعهم حبهم للرحلة ورغبتهم في الاستطلاع الى التجول والترحال كرحلة بزرك بن شهريار الملاح (٣٤٢هـ/٩٥٣م) ورحلة المسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) وغيرهم .

---

(١) حميدة ، اعلام الجغرافيين ، ص٣٧ .

(٢) سوسه ، التشريف الادريسي ، ج١ ، ص١٠١.

(٣) بحر الظلمات: وهو المحيط الاطلسي حاليا يفصل بين قارتي آوربا وامريكا، الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢، دار الفكر (بيروت-١٩٩٦)، ص٧٣٠ .

(٤) جزيرة الغنم : تقع في الجزء الشمالي الشرقي من بحيرة نيطس ، حيث نهر يوجد نهر الغنم ويقع ضمن بلاد السرير ، ويمر من جنوبه نهر اتل فبقى بينهما جزيرة عرضها نحو ثلاث مراحل تدعى جزيرة الغنم ، ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٠٤.

(٥) اسفي: ميناء في مراكش على الشاطئ الاطلنطي على بعد أميال قليلة من رأس كنتين عند مدخل خليج متع، وهي ليست قديمة العهد بدأ ذكرها منذ القرن التاسع الهجري دون ان ينسب اليها شيء من الاهمية، وهي ميناء كثير الحركة ولكنه غير مأمون الطرقات، وقد احتل من قبل البرتغال عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م . دائرة المعارف الاسلامية،م٢، ص٢٣٩ .

٥. الرحلة في طلب العلم:

قال سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (١)، وقوله عز وجل (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ) (٢)

كما حث الرسول (ﷺ) على طلب العلم في الحديث الشريف " من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع) (٣) .

وقوله (ﷺ) : (ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما الا سهل الله له به طريقا الى الجنة ومن أبطأ عمله لم يسرع به)(٤)، وأيضا قوله (ﷺ) (طلب العلم فريضة على كل مسلم واضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)(٥) وقوله (ﷺ) (ما من خارج يخرج من بيته يطلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع) (٦).

وقد سار اتباعه من الصحابة بسنته الشريفة فعن الامام علي (رضي الله عنه)

(...العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال. العلم تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق، وضع المال يزول بزواله ...)(٧).

---

(١) سورة المجادلة ، آية ١١.
(٢) سورة الزمر ، آية ٩.
(٣) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، ج٥، احياء التراث العربي (بيروت-د.ت)، ص٢٩ .
(٤) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج٣، دار الفكر (بيروت-د.ت)، ص٣١٧.
(٥) ابن ماجه، ابو عبد الله بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، دار الفكر (بيروت-د.ت)، ص٨١
(٦) ابن حبان، صحيح بن حبان، ج١، ص٢٨٥.
(٧) علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، شرح:محمد عبده، ج٤، (بغداد-د.ت)، ص٣٦

لقد اصبحت الرحلة في طلب العلم ضرورة من لوازم طريق العلماء ومنهجهم في التحصيل العلمي فكان طالب العلم يأخذ عن شيوخ بلده ثم يرحل الى البلدان الاخرى للاخذ عن علمائها وللاستفادة منهم ويعلق لنا ابو الصلاح بهذا الخصوص قائلاً: (... واذا افرغ من سماع الموالي والمهمات التي ببلده فليرحل الى غيره ...)[١]. وقد أقتفى الكثير من الخلفاء اثر من سبقهم في حبهم للعلم والعلماء ورغبتهم الشديدة في طلبه، عرف عن الخليفة ابو جعفر المنصور تقديره واجلاله للعلم والعلماء (قيل للمنصور: هل يقي من لذات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة، أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث...فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر فقال لستم بهم انما هم الدنسة ثيابهم[٢] المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الافاق ونقله الحديث)[٣].

وذكر عن الخليفة الرشيد انه رحل بنفسه يصحبه ولداه الامين والمأمون لسماع كتاب الموطأ على الامام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)[٤].

ونستلخص عن الرحلة العلمية نتائج مهمة ، فخبرات صاحبها تزيد ومعارفه تتنوع وتتضج قدراته وتتبلور آراؤه، وكل ذلك يحدث نتيجة الترحال والتتلمذ على يد الشيوخ وكلما زاد عدد الدارسين على يديه كلما كانت النتائج الايجابية واضحة ودقيقة [٥] . قال الامام علي (رضي الله عنه) (ت٤١هـ) (ليست الرؤية كالمعاينة مع الابصار، فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه)[٦].

ويمكن ان نعزو سبب نشاط الرحلة في تلك الحقبة التاريخية فضلا عن ما سبق ذكره الى ندرة الكتب بسبب اعتماد نسخها على اليد البشرية ، ووجودها في

---

(١) الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن لصلاح، علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عنتر، المكتبة العلمية (بيروت-د.ت)، ص٢٢٢؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عنتر، دار الكتب (بيروت-د.ت)، ص١٦.

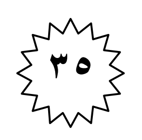
(٢) الدنسة ثيابهم: لكثرة أسفارهم لا يفرغون لغسلها فتبقى دنسة بسبب ذلك. الرازي، مختار الصحاح، ص٢١٢.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٢٦.

(٤) مالك بن انس: الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن أبي عامر التميمي الاصبحي المدنيمن بيت الملوك من قبيلة حمير القحطانية امام دار الهجرة واحد ائمة الاعلام وصاحب المذهب المالكي، أخذ العلم في ربيعة الراس فقيه اهل الحديث كانت وفاته بالمدينة الشريفة ودفن في البقيع ومن اشهر كتبه الموطأ، ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد، وفيات الأعيان ولأبناء هذا الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة (بيوت-١٩٦٨)، ج١، ص٥٥٥، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١، (القاهرة-١٩٠٦)، ص٥٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (مصر-١٩٥٢)، ص٢٩٤.

(٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، م١، (بغداد-١٩٤١)، ص٣٩.

(٦) علي بن ابي طالب ، نهج البلاغة ، ج٤، ص٦٨.



خزائن[١] معينة اما خاصة او عامة[٢]، زيادة على تعدد المراكز العلمية في انحاء العالم الاسلامي[٣].

اذ كان المسلمون واهل الذمه وغيرهم الذين يسكنون داخل حدود الدولة الاسلامية يرحلون في طلب العلم الى سائر الامصار الاسلامية حيث تستلزم معرفة الاماكن والمناطق لذلك كان اول ما ألفه العرب في الجغرافية ذكر ابرز الاماكن العربية والمعالم الجغرافية[٤].

رابعاً: البعثات العلمية من عهد الرسالة حتى الخلافة العباسية .

أ- البعثات العلمية في عهد الرسالة :

لا تتوفر في مصادرنا القديمة معلومات كافية عن بعثات علمية زمن الرسول (ﷺ) الا ما ندر من معلومات عن تلك الرحلات منها الرواية التي يذكرها الابشيهي (.. بعثنا رسول الله (ﷺ) – مجموعه من الصحابه - الى ساحل البحر وأمر علينا ابا عبيدة (رضي الله عنه) نلتقي عير قريش وزودنا جراب من تمر لم يجد لنا غيره، فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة نمصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئا كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر[٥] فأقمنا شهراً نأكل منها ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد راينا نغترف من الدهن الذي في وقب عينيها بالقلاق ونقطع منه القطعة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينيها واخذ اضلاعها

---

[١] خزائن: هي جمع خزانة وهو اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء، واختزنه احرزه وجعله في خزانته. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٣٩.

[٢] حميدة، أعلام الجغرافيين، ص٣٩.

[٣] زيادة ، نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، (بيروت-١٩٨٢)، ص١٥.

[٤] زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ،م٣،ج٣، ط٢، (بيروت –١٩٦٧)، ص١٠٦.

[٥] العنبر:أحدى أنواع الحيتان نحصل منه على مادة العنبر ، والعنبر عبارة عن مادة سائلة شفافة تتحول الى حالة صلبة او ما يشبه الشمع عند برودها او تعرضها لأشعة الشمس ويتم جمعها عن طريق صيد تلك الحيتان او عن طريق البحار فبعد تقيئ الحوت وعند هبوب الرياح يتجمع السائل الذي يكون قد تصلب نوعاً ما على شواطئ البحار فيقومون بجمعه اعتماداً على الخبرة لأنه ذو رائحة نتنة عندما يتصلب العنبر يتحول الى قطع متماسكة تبدأ رائحته بالتغير تلقائياً ويستعمل هذا العنبر في صناعة العطور وما زال يحظى بأهمية خاصة نظراً لقوة رائحته. محمد، ابتهاج، العنبر عطر الحوت، جريدة القادسية، جريدة يومية، ع٧٤١٨، السنة الثانية والعشرون، (بغداد—٢٠٠٢/٤/٢٩)/ ط١،ص٦.

فاقامها، ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمها ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله (ﷺ) ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمها فتطعمونا فأرسلنا له منه فأكله)[١]. ورأى كرانشكوفسكي اقرب الى الواقع في ان هذه القصة خيالية ولا تمت للواقع بصلة[٢].

ب - البعثات العلمية في الخلافة الراشدية :

بدأت البعثات العلمية منذ فترة مبكرة من العهد الراشدي وكانت على نطاق محدود واقترنت باسم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت[٣] فيقول: بعثني ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة استخلف الى ملك الروم ادعوه الى الاسلام او آذنه بحرب . قال فسرت حتى دخلت بلد الروم فلما دنوت الى قسطنطينية لاح لنا جبل احمر قيل فيه اصحاب الكهف والرقيم[٤] ودفعنا فيه الى دير وسألنا اهل الدير عنهم فاوقعونا على سرب في الجبل فقلنا لهم انا نريد ان ننظر اليهم، فقالوا: اعطونا شيئا فوهبنا لهم دينارا فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السرب وكان عليه باب حديد ففتحوه الى بيت عظم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد

---

(١) شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، (مصر-١٩٥٢)، ص٦٥-١٥٣.

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي: ج١، ص٥٦.

(٣) عبادة بن الصامت: بن قيس بن الخزرج الامام القدوة ابو الوليد الأنصاري أحد النقباء في بيعة العقبة، شارك في موقعة بدر وولي قضاء فلسطين سكن بلاد الشام وشارك في تحرير بعض مناطقها وتوفي في عام ٣٤هـ/٦٥٤م في مدينة الرملة. الذهبي، شمس الدين ومحمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام وفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عبد السلام التمدري، ج٢، (بيروت-١٩٨٧)، ص٤٢٢-٤٢٣.

(٤) أصحاب الكهف والرقيم: قال تعالى: ((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)). هم آية من آيات الله، هم فتية على دين عيسى كانوا ثمانية: مكلمينا، معسيميلينا، يميلخا، مرطوس، كشوطوش، بيرونس، دينموس، بطونس، قالوس. وكان ملكهم دقنوس كافر يحارب من كان على دين عيسى ويقتله ويقطعه ويعلقه على سور المدينة فلم يكن لأولئك الفتية من سبيل سوى التضرع الى الله، ورأى أحدهم أن يأووا الى مكان كان اب أحدهم يأوي اليه هو وأغنامه فدخلوا في ذلك الكهف أموات فسد عليهم الكهف وبقوا في ذلك الكهف الى أن بعثهم الله من رقدتهم هذه بعد أن صار على المدينة ملك يدين بدين عيسى أي بعد ثلاثمائة سنة وتسعة، فبعثوا احدهم ليشتري لهم الطعام، فعلم بأمر رغبتهم وعلم الناس في المدينة بأمرهم، ثم رجع الى أصحابه ليخبرهم بالامر، فرجعوا الى رقدتهم. سورة الكهف، آية ٩-٢٢، الطبري، تفسير الطبري، ج١٥، ص١٩٨-٢٠٤.

منهم جبة غبراء[١] وكساء اغبر قد غطوا بها رؤوسهم الى ارجلهم فلم ندر ما ثيـابهم أمن صوف او وبر ام غير ذلك الا انها كانت اصلب من الديباج، اذا هي تقعقع مـن الصفاقة[٢] والجودة ورأينا على اكثرهم خفافا[٣] الى انصاف سوقهم وبعضهم منتعلـين بنعال مخصوفة ولخفافهم ونعالهم من جودة الخزر ولين الجلود ما لم ير مثله فكـشفنا عن وجوههم رجلا بعد رجل ... فسألناهم من هم وما أمرهم ومنذ كم هم بذلك المكان فأخبرونا انهم يجدون في كتبهم انهم بمكانهم ذلك قبل مبعث المـسيح عليـه الـسلام باربعمائة عام وانهم كانوا انبياء بعثوا بعصر واحد وانهم لايعرفون من امرهم شـيئا غير هذا[٤].

وهنالك رواية اخرى تذكر اوتسند الى عبادة بن الصامت، هي (... وجهني ابو بكر (رضي الله عنه) سنة استخلف الى ملك الروم لادعوه الى الاسلام او آذنه بحرب ...)[٥] .

قال (.. فخرجنا جئنا جبلة بن الايهم وهو بالغوطة فادخلنا اليه فاذا هو علـى فراش مع السقف فأجلسنا بعيدا وارسل الينا رسولا نكلمه، فقلنـا: لا والله لا كلمنـاه برسول فأذنا منه فكلمه هشام ودعاه الى الله فاذا عليه ثياب سود، فقال له هشام مـا هذه المسوح التي لبستها؟ قال: لبستها وعلي نذر الا انزعها حتى اخرجكم من الشام، قلنا: الله لنخرجنّك من فرشك ومن دار مملكتك ونملك الملك الاعظـم ان شـاء الله اخبرنا بذلك نبينا (صلى الله عليه وسلم) قال: (اذا انتم السمراء، قلنا وما الـسمراء؟ قـال: الـذين

---

[١] جبة غبراء: وهي المزادة، ويخيط بعضها الى بعض. ابن منظور، لسان العرب، مـادة: جبـة، ج١، ص٢٤٩.

[٢] الصفاقة: من كثافة النسيج وثوب صفيق بنسجه كثيف. المنجد في اللغة، ص٤٢٨.

[٣] خفاف: هي جمع خف، وهو ما يلبس في الرجل. المنجد في اللغة، ص١٨٨.

[٤] الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٠٦-٨٠٧،، ابن الوردية سراج الدين أبي حفص عمـر، خريـدة العجائب وفريدة الغرائب، (القاهرة-١٨٩٨)، ص١٢٨.

[٥] المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أحمد محي الدين عبد الحـسين، ج٢، مطبعة السعادة، مصر-١٩٥٨)، ص١٦٢.

يصومون النهار ويقومون الليل، قلنا فنحن هم، قال: وكيــف صــومنكم؟ فأخبرنــاه بذلك، قال: فرطوا لأصحابه وقال: قوموا وعلاه سواد ثم بعث معنا رسولا الى ملك الروم فلما دنونا من مدينته ، قال الذين معنا ان دوابنا هذه لاتدخل مدينة الملك وكنا على رواحل فان شئتم حملناكم على براذين[١] وبغال قلنا لا والله لا ندخل الا عليهــا فأرسلوا الى الملك انهم يأبون، فارسل ان خلوا عنهم فدخلنا معتمين علينا الــسيوف على الرواحل واذا غرفة مفتوحة ينظر منها الينا وأقبلنا حتى نخنا[٢] تحت الغرفــة، قلنا لا إله الا الله والله اكبر، قال والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى كأنها عذق سعفة هز بها الريح وارسل انه ليس لكم ان تجهروا بدينكم على بابي فارســل ان ادخلــوا فدخلنا واذا عليه ثياب حمر واذا كل شيء عنده احمر والبطارقة حوله فدنونا منــه فاذا هو يفصح العربية فقال: ما منعكم ان تحيوني بتحية نبيكم فان ذلك اجمل بكــم، قلنا تحيتنا لاتحل لك وتحيتك التي تحيا بها لاتحل لنا... وخرجنا من عنده وقد امــر بمنزل حسن ونزل كبير فمكثنا ثلاثاً ثم أرسل الينا ليلاً فدخلنا عليه فاذا ليس عنده أحد فاستعادنا القول فاعدنا عليه ودعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبه فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً فأخرج منه خرقة سوداء حريراً فنشرها فاذا فيها صــورة واذا رجل ضخم العينين عظيم الآليتين طويل العنق، فقال: أتدرون من هذا قلنا: لا، قال هذا نوح عليه السلام...ويمضي في عرض صور الأنبياء والرسل ... قلنا: ومِن أين هــذه

---

[١] براذين: الدابة. الرازي، مختار الصحاح، ص٤٧.
[٢] نخنا: تعظمنا وتكبرنا، النخوة الكر والفخر، المنجد في اللغة، مجموعة من كتــاب العــالم العربــي، المطبعة الكاثوليكية (بيروت-١٩٧٨).

الصور هكذا فانا نعلم ان هذه الصور على ما صورت لان صورة نبينا محمد (ﷺ) مثله. قال: ان آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه أنبياء بنيه فأنزل عليه صورهم ..)[١]. والجزء الأخير من هذه الرواية يطابق الرواية التي أوردها المسعودي في مروج الذهب[٢] وان اختلف عنها في بعض التفاصيل مع عدم ايراده الجزء الأول منها. وفي زمن عمر بن الخطاب بعث شهربراز صاحب الباب برجل قبل سنتين نحو السد لينظر لي ما حاله ومن دونه، موفراً له كل ما يحتاجه من مال وتوصيات لكل ملك يمر فيه، قال ".. فلما انتهى الملك الذي السد في ظهر أرضه، كتب له الى عامله على ذلك البلد فأتاه فبعث معه بازيار، معه عقابه..فلما انتهينا اذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعدما استوى بهما. واذا دون السد خندق أشد سواداً من الليل لبعده..فقال لي البازيار: على رسلك أكافئك، انه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب الى الله تعالى بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمي في هذا اللهب، فشرح بضعة لحم معه وألقاها في ذلك الهوي وانقضت عليها العقاب، ..فخرجت علينا باللحم في مخالبها، واذا فيها ياقوتة فأعطانيها وهي هذه ..))[٣].

ويمكن أن نعد أول بعثة علمية أرسلت من الحجاز الى الشام في امارة يزيد بن أبي سفيان، كتب هذا الى عمر بن الخطاب: ((.. ان أهل الشام قد كثروا وربلوا وملأوا المدائن واحتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعنى يا أمير المؤمنين

---

[١] ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر بن محمد بن اسحق، مختصر كتاب البلدان (لندن–١٨٨٥)، ص١٤٣.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص١٦٢.

[٣] الحميري، محمد أبو عبد الله عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، (بيروت–١٩٧٥) ص٣٠٩-٣١٠.

برجال يعلمونهم)) فأرسل اليه معاذاً وعباده وابا الدرداء. فصار الأول والثاني الى فلسطين، وصار الثالث الى دمشق[١].

جـ – البعثات العلمية في الخلافة الأموية:

وبعد تولي معاوية بن أبي سفيان في سنة (٤١هـ/٦٦١م) الخلافة أظهر اهتمامه بأهل العلم واستجلابهم الى الشام مركز الخلافة، قال يوماً: "وددت ان عندنا من يحدثنا عما مضى من الزمن هل يشبه ما نحن فيه اليوم، فقيل له: ان بحضرموت رجلاً معمراً اسمه امدن بن ابن الحضرمي فأتى به" [٢]. وكان لمعاوية اهتمامات أخرى فقد "ارسل خمسة وعشرين رجلاً الى سد يأجوج ومأجوج[٣] ينظرون كيف هو، وكتب الى ملك الخزر يجوزهم من خلفه، وأهدى اليهم هدايا، ففعلوا حتى انتهوا الى الجبلين فرأوا بينهما مثل بصيص وهو بريق الصفر في الحديد وسمعوا جلب من داخل السور فرأوا درجاً يرقى فيه الى اعلاه، فصعد فيه رجل منهم، فلما بلغ وسطه تحير فسقط فمات. وانصرفوا بقطعة مسحاه وجدوها عند السد، فأرسل معاوية الى رجل عالم فسأله فقال: يرسل ملك جنده الى السد فيهلك واحد منهم ويأتون بحديد ويجمعهم على مائدة فيها طعام، فوافى العالم وهم على تلك

---

[١] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي حجر أبو الفضل الشافعي، الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج٣، دار الجبل (بيروت–١٩٩٢)، ص٦٢٦، علي، محمد كرد، الاسلام والحضارة العربية، ج١، ط٣، (القاهرة-١٩٦٨)، حسن ١٧-١٧١.

[٢] ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج١، ص١١١؛ حمادة، محمد ماهر، الكتاب في الاسلام، ط٢، (بيروت-١٩٧٨)، ص٤٣.

[٣] قال تعالى((قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)). يأجوج و مأجوج {وهم أقوام من الترك منهم من بني يافث بن نوح، ويقال أنهم اربعون صنفاً منهم طوال جداً ومنهم ذوو وجوه مستديرة وذوو أنياب وكلامهم تمتمة يشبه الصفير، صغار العيون والرؤوس كبار الآذان يأكل بعضهم بعض، يسكنون في الجزء الشمالي من الأرض بين بحر الروم والبحر المحيط، سورة الكهف، آية ٩٣-٩٧؛ الطبري، تفسير الطبري، ج١٦، ص١٦-٢٨؛ شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الصادق الدمشقي، تحفة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى (بغداد-د.ت)، ص٢٢٠.

المائدة قد جمعهم عليها معاوية وخلطهم بغيرهم، فقال هؤلاء هم، فعجب معاوية من ذلك"[١].

وتستمر بعثات تحصيل العلم على يد حكيم آل مروان خالد بن يزيد بن معاوية، فقد اهتم بالتحصيل العلمي لذا بدأ بتحصيل الكتب الخاصة بعلم الكيمياء وترجمتها الى العربية، وهذه تعد أول عملية ترجمة –الا انها اولية– في الاسلام[٢]. والى جانب الكيمياء كان له اهتمام بعلم الفلك والنجوم وقد أنفق الأموال في طلبه لهذه العلوم وهنالك روايات في مصادرنا القديمة منها للمسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) تدل على قيام خالد بمحاولات عدة للاتصال بالدول المجاورة عن طريق اتصال الدولة الاسلامية بهم[٣] للحصول على المصنفات اليونانية والسريانية[٢].

وهذه احدى الروايات التي تقترن باسم الامير عبد العزيز بن مروان في أثناء ولايته لمصر، فقد أتاه رجل وذكر له أنه رأى في الصحراء الغربية عندما كان يبحث عن جمله الضال، مدينة خربة فيها شجر تحمل من كل صنف من الفاكهة وانه أكل منها وتزود، بعدها وجه عبد العزيز جماعة من ثقاته معهم الرجال وتزودوا زاد شهر ومشوا يطوفون تلك الصحارى فما وجدوا لها أثراً[٤].

ومن البعثات الأخرى تلك البعثة التي أرسلها الأمير الأموي مسلمة بن عبد الملك (ت قبل١٢٦هـ/ ٧٤٣م) لزيارة كهف الظلمات التي دخلها الاسكندر ذو القرنين وحرص مسلمة بن عبد الملك في دخوله واستعد المشاعل والشموع فانطفأت مما حدا به الرجوع عنها [٥].

وفي زمن يزيد بن عبد الملك(١٠١هـ/٧١٩م)، يروي مجاهد بن يزيد[١] عندما قام هو وشخص يدعى خالد البريدي [٢] بقوله: "خرجت – أي مجاهد بن يزيد

---

[١] الحميري، الروض المعطار، ص٣١٠.
[٢] حاجي خليفة، كشف الظنون، م٢، ج١، ص٦٨١.
[٣] مروج الذهب، ج٣، ص١٢٤؛ زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، م٢، ج٣، ص١٥٠؛ ابراهيم، فاضل خليل، خالد بن يزيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ٦٢، (العراق-١٩٨٤)، ص١٠٢-١٠٣.
[٢] ابن النديم، ، الفهرست، ص٣٣٨،
Arbuthornot, F.F, Arabic Authors, A manual of Arabian History, London-1890, P.40.
[٤] المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين، أخبار الزمان، ط٣، (بيروت-١٩٧٨)، ص٢٥٠.
[٥] المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٤٦.
[١] مجاهد بن يزيد: لم أعثر على ترجمة له في مصادرنا القديمة.

- مع خالد البريدي في أيام وجه الى الطاغية سنة ١٠٢ هـ وليس معنا ثالث من المسلمين فقدمنا القسطنطينية ثم خرجنا منصرفين الى عمورية ثم اتينا اللاذقية المحترقة، في أربع ليال ثم انتهينا الى الهوية وهي جوف جبل فذكر لنا ان بها أمواتاً لا يدري ما هم وعليهم حراس فأدخلونا سرباً ... وأذا كهف ... فيه ثلاثة عشر رجلاً رقوداً على أقفيتهم على كل رجل منهم جبة لا أدري من صوف أو وبر الا انها غبراء وكساء أغبر يتقعقع كما يتقعقع الرق وقد غطى بكسائه وجهه وسائر جسده واذا هي ذوات أهداب وعلى بعضهم خفاف الى انصاف سوقهم وبعض بنعال وبعض بشمشكات والجميع جدد..فسألناهم عن أسبابهم وامرهم فزعموا انهم لا علم لهم بشيء من أمرهم غير انا نسميهم الأنبياء، قال مجاهد وخالد فيظن انهم اصحاب الكهف والله أعلم [٣]، ولا نعرف من هذه الرواية سوى ما قصه علينا المقدسي [٤]. وتتداخل البعثات بما تحمله من الأهداف والأغراض السياسية ومنها البعثة التي أرسلت الى الأتراك في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥هـ/٧٢٤م) لدعوته للاسلام قال الرسول: "قد دخلت عليه وهو يتخذ سرجاً بيده فقال للترجمان: من هذا؟ فقال: رسول ملك العرب. قال غلامي: نعم، فقال: فأمر بي الى بيت كثير اللحم قليل الخبز ثم استدعاني وقال لي ما بغيتك فتلطفت له وقلت ان صاحبي يريد نصيحتك ويراك على ضلال ويحب لك الدخول في الاسلام، قال: وما الاسلام؟ فأخبرته بشرايطه وحضره واباحته وفروضه وعبادته، فتركني أياماً ثم ركب ذات يوم في عشرة انفس مع كل واحد منهم لواء وأمر بحملي معه فمضينا حتى صعد تلاً وحول التل غيضة، فلما طلعت الشمس أمر واحداً من اولئك أن ينشر لواءه ويلج به ففعل فوافى عشرة آلاف فارس مسلح كلهم يقول جاه جاه حتى وقفوا تحت التل وصعد متقدمهم فكفر للملك فما زال يأمر واحداً واحداً أن ينشر لواءه ويلج به فاذا فعل ذلك وافى عشرة آلاف فارس مسلح فيقف تحت التل حتى نشر الألوية العشرة وصار تحت التل مائة الف فارس مدجج، ثم قال

---

[٢] خالد البريدي: لم اعثر على ترجمة له في مصادرنا القديمة.

[٣] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٣-١٥٤.

[٤] كراتشكونسكي، ج١، ص٦٠؛ سوسة، الشريف الادريسي، ج١، ص١٠٤.

للترجمان: قل لهذا الرسول يعرف صاحبه أن ليس في هؤلاء حجام ولا اسكاف ولا خياط فاذا أسلموا والتزموا شروط الاسلام من أين يأكلون ... "[١]

---

[١] الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٧.



أنواع البحثات العلمية

انواع البعثات العلمية

تعددت اهداف البعثات العلمية وتنوعت حسب حاجة مرسليها ونوع التكليف المطلوب منها قضاؤه او الــتحقق منه لذا يمكن تقسيم البعثات كلا حسب هدفها الى: -

أولاً - بعثات الحصول على الكتب والعلماء

مع بدء اعتلاء العباسيين لعرش الخلافة بدأت عوامــل القــوة والازدهــار الــسياسي والاقتصادي والثقافي، وتوضحت بشكل جلي مع صعود عدد من الخلفاء الاقوياء الذين شغفوا بالعلم والمعرفة وشجعوا العلماء وعملوا على تكريمهم، ورغبوا دائما بالاستزادة منها وتميزوا بنضوج وبتفتح عقولهم وتنورهم الفكري، فقد عرف الخليفــة ابــو العبــاس الــسفاح (١٣٢-١٣٦هــ/٧٤٩-٧٥٣م) باهتمامه بالعلم والعلماء [١] (... كان الــسفاح راغبــا فــي الخطــب والرسائل يصطنع اهلها ويثيبهم عليها فحفظت الف رسالة والف خطبة طلبــا للحظــوة عنــده فنلتها ...)[٢] .

وتلاه في الحكم الخليفة المنصور(١٣٦هــ/٧٥٣م). وكان اكثر شغفا منه بــالعلم، فهــو اول من عنى بالعلوم مع براعته في الفقه، وتقدمه في علم الفلسفة[٣]، واول من قــرب المنجمــين وعمل بعلم الفلك والنجوم [٤] فقد ارسل الى بلاد الروم يطلب من امراطورها كتــب الحكمــة، فبعث اليه بكتاب اقليدس[٥] وبعض كتب الطبيعيات[٦]، واوعز بترجمة عدد من الكتب لاســيما

---

[١] القلقشندي، احمد بن عبد الله، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار ا حمد فراج، ج١، (الكويت -١٩٦٤)، ص١٦٠-١٧٤.

[٢] ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص١-٢.

[٣] ابن صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد، طبقات الامم، (مصر -د.ت) ، ص٧٥.

[٤] اليعقوبي ، احمد بن اسحق ، مشاكلة الناس لزمانهم ، (بيروت -١٩٦٢)، ص٢٣.

[٥] اقليدس: بن نوقطرس بن برنيقس (٣٠٦-٢٨٣ق.م)، مــن علمــاء الاســكندرية، عنــى بدراســة الرياضيات وقد عرفه العرب وأخذوا عنه الرياضيات، واجتهد بعلم الهندسة على ايــام بطليمــوس الاول ووضع مبادئ هذا العلم وله كتب كثيرة منها (الاصول، اصول الهندســة...). ابــن النــديم، الفهرست، ص٣٧١؛ زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ص١٠٨-١٠٩؛ ناجي معــروف، اصالة الحضارة العربية، ط٣، (بيروت -١٩٧٥) ص٤٢٧.

[٦] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م٢، ص٦٧٩.

السريانية والهندية الى العربية، وجمعها في خزانة خاصة بها[١] ويمكن ان نعده المؤسس الحقيقي لبيت الحكمة[٢].

فضلا عن استقدامه كبار الاطباء الى بغداد، ففي سنة ١٤٨هـ /٧٦٤م، استدعى من جند يسابور[٣] رئيس الاطباء هناك الطبيب المعروف جورجيس بن بختيشوع[٤] لعلاجه من حالة مرضية ألمت به، وظل بختيشوع مقيما في بغداد سنتين حتى اعتل ورجع الى دياره[٥].

يعد علم الكيمياء من ضمن اهتمامات الخليفه المنصور لذا عمل على ارسال البعوث الى امبراطور الروم لجلب ما عندهم من كتب الكيمياء [٦]، فقد اوفد عمارة بن حمزة [٧] الى ملك الروم، ويروي ما حدث له هناك بقوله (... فانتهيت الى مكان يحجب منه الرجل) على مسافة بعيدة فجلست حتى اتى الاذن...وصلت داره فادخلت دارا واذا على طريقي اسدان عن جنبي الطريق وطريقي عليهما لا اجد من ذلك بدا فقلت لابد من اموت عاجزا فحملت نفسي فلما

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٩-٢٧١.

(٢) الديوه جي، سعيد، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (بغداد-١٩٧٢)، ص٧.

(٣) جنديسابور: احدى مدن بلاد فارس تعد المقر الشتوي لملوك الفرس ، وعندما طرد الامبراطور جستنيان الفلاسفة اليونانيين من اثينا بعد اغلاق مدارسهم عام ٥٢٩م لجأوا الى الامبراطورية الفارسية التي رحبت بهم وأسكنتهم مدينة جنديسابور الواقعة في قلب الامبراطورية الفارسية ، وهناك استأنف العلماء عملهم واسسوا مدرسة للطب في تلك المدينة ظلت حية ونشطة حتى زمن الخلفاء العباسيين حيث نجد عددا من الاطباء والعلماء والنقلة ينتمون الى تلك المدينة وخاصة ال بختيشوع، اوليري، دي لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، ترجمة: وهب كامل، مراجعة: زنكي، سلسلة الالف كتاب ٣٩٥ (القاهرة-١٩٦٢)، ص١٩.

(٤) جورجيس بن بختيشوع :بن جبرائيل بن بختيشوع الجنديسابوري، عرف في صدر الدولة العباسية طبيبا خاصا بالمنصور، وكان فاضلا في صناعة الطب وبقي يخدم المنصور الى ان توفي سنة ١٥٢هـ، وهو اول من قدم من آل بختيشوع ثم تلاه ولده بختيشوع ثم احفاده من بعده، على اثر استقدام خلفاء بني العباس لهم. ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص٦٤؛ ابن النديم، الفهرست، ص٤١٢.

(٥) القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٥٩-١٦٠؛ ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، ط٢، (بيروت-١٩٥٨)، ص١٢٤؛ ماري بن سليمان، اخبار بطاركة المشرق من كتاب المجدل، تعليق : يحيى بن الاخما بن ابي منصور المتطبب ، (روما-١٨٩٩) ،ص٦٨ .

(٦) ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٥٤.

(٧) عمارة بن حمزة : لم اعثر له على أي شارة في مصادرنا القديمة سوى هذه الرواية التي يذكرها ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان ، ص١٣٧-١٣٩.

صرت بينهما سكنا فجزت ودخلت دارا اخرى ... فانتهيت الى الملك فسلمت عليه والترجمان بيني وبينه فأديت الرسالة وأوصلت الكتاب فأمرني بالجلوس وسألني عن الخليفة وعن اشياء من امر الاقاليم ثم ... امرني بالانصراف والبكور عليه .. فركبت معه يوما فانتهينا الى حائط عليه باب وحفظه فدخلنا فاذا اصول طرفاء[1] فقال: اتعرف هذه الشجرة؟ فقلت: لا، وظننت انه عنده فيها معنى، فقال: هذه شجرة ينفع دخانها من الخراج، وتمري الطعام ... فاذا مقدار قفيز من ارض فيه كبر[2]، ... فقال: هذا نبت وهو جوارشن ينفع من اصابة الحرق ويدخل في ادوية الجراحات، ... فلما ازف خروجي واجاب عن الكتاب ، قال : امض بنا الى قصري ، فخرجنا حتى انتهينا الى قعر عليه حفظة فدخلنا فاذا بيوت مختومة فامر بباب منها ففتح فاذا جرب بيض منضدة حوالي البيت قال اشر الي ما شئت منها فاشرت الى جراب منها فأمر ببرينه[3]. ملئت منها ثم امر بختمها ثم استفتح بابا اخر ... وانصرفنا الى القصر فدعا بكير ومنفاخ ورطل[4] نحاس ورطل رصاص فأمر بأحدهما فأذيب وأمر أن يلقي عليه من الدواء الابيض ما يحمل ظفر الابهام افرغه فخرج منه فضة بيضاء، ثم اذيب النحاس وألقي عليه من الاحمر مثل ذلك فخرج ذهبا احمر، فقال أعلم صاحبك ان هذا مالي وأما الخيل والرجال فأنك تعلم انهم اكثر وأكبر).

---

(1) طرفاء: نوع من الشجر، ويقال للشجرة الواحدة (طرفة). الرازي، مختار الصحاح، ص٣٩٠.

(2) كبر: شجيرة صغيرة شائكة من فصيلة الكبريات. المنجد في اللغة، ص٦٧٠ .

(3) برنيه: اناء من خزف. الرازي، مختار الصحاح، ص٥٠ .

(4) رطل: وهو احد الاوزان ويقدر بنصف المن. الرازي، مختار الصحاح ، ص٢٤٦.

وأكمل حديثه بقوله : اعجب ما رأيت في مجلسه انه كـان اذا اراد ان يـصرف النـاس خرجت في ظهر كل رجل كف من الحائط فيدفعه فيعلم انه قد امر بالقيام[١].

وسار ابنه الخليفة المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٦م) على نفسه نهج والده في استقدام الاطباء والاستفادة منهم اذ استدعى الطبيب بختيشوع بن جرجيس[٢] لتطبيب ولده الهادي [٣].

في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) توسـعت قاعـدة البعثات العلمية وتطورت بواعثها اذ كان رشيدا حليما سخيا في

---

[١] ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٣٧-١٣٩.

[٢] بختيشوع بن جورجيوس : ويكنى ابا جبرائيل ، والبختيشوع معناه عبد المسيح في اللغة الـسريانية البخت العبد ويشوع عيسى عليه السلام وهو ولد جورجيوس بن بختيشوع عرف صـناعة الطـب مثل ابيه وقد خدم خلفاء بني العباس بعد استقدامه من قبلهم وله مؤلفات عديدة في الطب منها كناش مختصر، كتاب التذكرة، ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء، ص١٨٦-١٨٧.

[٣] القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبـة المثنـى (بغـداد-د.ت) ص١٠١.

اعطيته للعلماء وكان ذا رأي سديد[١] ومحبا للشعر والشعراء[٢] لذا سعىالخليفه الرشيد على استجلاب الكتب القديمة من انقرة [٣] وعمورية[٤] بعد فتحها من قبل العرب المسلمين وقد أوكل الى يوحنا بن ماسويه[٥] وآخرين بدراستها تعريبها من اللغة اليونانية الى اللغة العربية. مغدقا عليهم العطايا السخية[٦]، كما انفذ الرسل الى الامبراطورية الرومانية لشراء الكتب اليونانية المختلفة[٧]، وهي سياسة حكيمة أدت نتائجها الى ترجمة العديد من الكتب الاجنبية في شتى العلوم وأغلب ما حصلوا عليه من الكتب الطبية[٨].

ولم يكتف الخليفة العباسي هارون الرشيد على استجلاب الكتب، فقد اتم ما بدأه جده المنصور من استحضار ال بختيشوع في خدمة بني العباس، ففي سنة ١٧١هـ/٧٨٧م مرض

---

[١] الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، (دمشق-١٩٦٨)، ص٥٤.

[٢] ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق : مصطفى جواد، (بغداد –١٩٧٠)، ص١٢٥.

[٣] انقرة: اسم لمدينة انكورية من بلاد الروم، نزلتها قبيلة اياد لما نفاهم كسرة من بلادهم. البغدادي، صفي الدين بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، م١، (بيروت-١٩٥٤)، ص١٢٦.

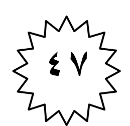
[٤] عمورية : مدينة بيزنطية في اسيا الصغرى ، فتحها العرب على ايام المعتصم بقيادة الافشين ٢٢٤هـ/٨٣٨م بعد حصار دام ١٣ يوما واعملوا السيف في اكثر اهاليها وساقوا منهم ... ٣٠ اسيرا. فلم يبق منها الا أثر. المنجد في الاعلام، ص٤٧٩.

[٥] يوحنا بن ماسويه: هو ابو زكريا، كان ابوه صيدلانيا في جنديسابور، وكان سريانيا نسطوريا، خدم الرشيد والامين ومن بعده المأمون جعله رئيسا لبيت الحكمة، وعاش الى عصر المتوكل وله عدة كتب في الطب منها: البرهان، البصيرة ، الكمال والتمام، كتابه في الحميات، في الفصد والحجامة ...
Ferrand, Gabriel, Relation de veyages et textes geographiques, persans et turks, ralatifs al Etremeorient, du VIII "auXVIII" sides, P34.

[٦] ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت –١٩٦٥)، ص٢٤٦.

[٧] الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرن الثالث والرابع الهجري، (بغداد-د.ت)، ص٨٨.

[٨] اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها ، ص٢٠٨.



الرشيد عانى من ألم في رأسه فاستشار يحيى بـن خالـد[١] فأشـار عليـه بالطبيـب بختيشوع بن جورجيس فاستقدمه وكرمه وجعله رئيس الاطباء[٢] ثم انضم اليه ابنه جبرائيـل بعد ان عجز والده عن معالجة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي[٣] ونجح في ذلك[٤].

لم يقتصر الاهتمام بالعلم وارسال البعوث لاستجلاب العلماء والكتـب علـى الخليفـة الرشيد فقط بل شاركهم في هذا عدد من الوزراء والمتنفذون وبذلوا في سبيل ذلـك الامـوال الطائلة. خدمه للحركة العلمية فقد عمل ال برمك[٥] على بـذل جهـودهم لتعريـف العـرب بالدراسات العلمية الجديدة التي بعثت من مصادرها اليونانية وكانـت يومئـذ منتـشرة بـين المسيحيين الذين يتكلمون اليونانية وكان يحيى متحمسا لبعث العلـوم [٦] وتـشجيع نهـضتها العلمية والادبية والفنية حتى ازدهرت بين ايديهم الازدهار المعـروف فـي التـاريخ.

---

[١] يحيى بن خالد: ابو علي الوزير والد جعفر البرمكي ضم اليه المهدي ولده الرشيد فرباه، وأرضـعته امرأته أم الفضل بن يحيى فوض اليه الرشيد أمور الخلافة وأزمتها ولم يزل كذلك حتى نكب البرامكة بقتل جعفر وسجن يحيى. مات سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م وعمره سبعين سنة. كان كريماً مـضحياً ذا رأي سديد يظهر من اموره خير وصلاح. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٠٤-٢٠٥.

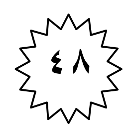
[٢] القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص١٠١.

[٣] جعفر بن يحيى : كان فصيحا لبيبا ذكيا فطنا حليما وكان الرشيد يأنس به اكثر مـن أخيـه الفـضل لسهولة اخلاقه وشراسة اخلاق الفضل. ابن الطقطقي، ابن طباطبا محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية، (بيروت-١٩٦٠)، ص٢٠٥.

[٤] ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص١٨٨.

[٥] ال برمك: وهم الفرس الشرقيون وهم اسرة عريقة تميزت بالثراء اصلهم من مدينة بلـخ، وديـانتهم عبادة الاوثان وصفت لهم مكة وحال الكعبة فاتخذوا بيتا يقال له النوبهار ببلخ فكانت العجم تعظم ذلك البيت وتحج اليه وكان حول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوامه على كل خادم خدمة يوم فلا يعود الى خدمته الى الحول فسموا سادتها الاكبر برمكا أي انه من باب مكة ووالي مكة فصار كل ولي منهم ذلك سمي برمكا، اعتنقوا الاسلام زمن عثمان بن عفان. ابن الفقيه الهمذاني، مختـصر كتاب البلدان، ص٣٢٢-٣٢٣.

[٦] اوليري ، علوم اليونان ، ص٢٠٧.



وبذلك تكامل عصر الرشيد وبرز من بهجته وروعته[١]. فقد عمل يحيى البرمكي بترجمة العديد من الكتب من اليونانية والفارسية والهندية للعربية ككتاب المجسطي لبطليموس[٢] فكان هو اول من عني بترجمته، فقام علماء بيت الحكمة بهذه المهمة خير قيام[٣] فقد ارسلوا البعثات الى الهند لاستجلاب الاطباء وعلى رأسهم ابن دهن[٤] وأوكلوا رئاسة بيمارستانهم[٥] وأرسلوا بعثات اخرى كلفت بمهمة مزدوجة، الاولى جلب العقاقير الطبية منها والثانية تدوين اديان اهل الهند للاطلاع عليها(٦) مع اشارات للمدن التي تنتج النباتات الطبية(٧).

شكل تولي المأمون لمنصب الخلافة (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) دفعا قويا للحركة العلمية عموما وللبعثات العلمية خاصة(٨). فقد عرف بأنه من اشهر خلفاء بني العباس وحامل راية العلم، كان عالما حكيما محبا للعلم والعلماء راغبا في الكتب والاطلاع(٩) وجعل همه مجالسة المتكلمين والفقهاء والادباء، اذ استقدم بعضهم من بلدان عدة واجرى عليهم العطايا السخية والارزاق(١٠) برع في

---

(١) الجومر، عبد الجبار، هارون الرشيد ، ج١، (بيروت-١٩٦٥)، ص٤٤٧.

(٢) يعتبر كتاب المحبسطي اقدم كتاب في الفلك ومعناه الاكبر الفه بطليموس سنة ١٤٨ق.م وعربه من اليونانية الى العربية حنين بن اسحق. ابن زيدون، سرح العيون، ص٢١٤؛ المنجد في الاعلام، ص٦٣٤.

(٣) القفطي، تاريخ الحكماء ، ص٩٧-٩٨.

(٤) ابن دهن: لم اعثر له على ترجمة سوى ما أورده ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٢.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٢.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٨٤.

(٧) مينورسكي، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، نشره قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، (الكويت-يناير ١٩٨٥)، ص٣٠.

(٨) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٠.

(٩) ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص٢١٦ .

(١٠) اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٧-٢٨.

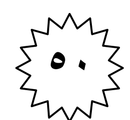
العديد من العلوم ونالت من قبله علوم الاوائل عناية كبيرة فكان له باع في الفلسفة(١) والعلوم الفقهية واللغوية والادبية(٢) والطبية(٣).

ان شخصية المأمون تمتاز بالطابع العلمي الحضاري اذ كان لها الاثر الفاعل في جعل عصره من ابهى وازهى العصور الاسلامية لاسيما من ناحية تشجيع العلوم المختلفة فصار همه الاول طلب العلم من مواضعه لترجمته وضمه الى بيت الحكمة، فضلا عن جلبه المزيد من العلماء والنقلة والمفكرين، واستعمال شتى الاساليب للحصول على الكتب في مختلف الاختصاصات(٤).

فقد عمل على مراسلة الملوك لاسيما الاباطرة الروم وارسال البعثات للحصول على كتب ارسطو وغيره من الفلاسفة وقد قيل ان ذلك كان على اثر حلم شاهده المأمون كما يقول ابن ابي اصيبعة (٥)، وكانت هذه البعثة تتألف من مجموعة من النقلة هم الحجاج بن مطر(٦)، وابن البطريق[٧]، وسلم صاحب بيت الحكمة[٨]،

---

(١) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، م٢،(د.م-دت)، ص٢٣٥.
(٢) الصولي، ابو بكر محمد ، اخبار الراضي ، بغداد -د.ت، ص١٩ .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩، ص٢٧٥.
(٤) حمادة ، المكتبات في الاسلام ، ص٥٣.
(٥) عيون الانباء ، ص١٨٩-١٩٠.
(٦) الحجاج بن مطر: احد النقلة عاش في زمن المأمون وعمل على نقل عدد من الكتب اليونانية الى العربية منها كتاب ارسطو المرآة، كتاب المجسطي لبطليموسن كتاب اقليدس. القفطي، تاريخ الحكماء، ص٤٢،٩٨؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٨٠ .
(٧) يوحنا بن البطريق: مولى المأمون كان امينا على الترجمة نقل الكثير من الكتب اليونانية الى الرومية من ثم الى العربية، ترجم الكثير من الكتب لارسطو منها السياسة في تدابير الرياسة وبهذا كان اميل الى الفلسفة من الطب وترجم كذلك لابقراط . ابن جلجل ، طبقات الاطباء ، ص٦٧،٢٨-٦٨.؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص٣٧٩.
(٨) ويدعى سلم صاحب بيت الحكم ولم يذكر المؤرخون سوى اسمه هذا ويعد اول من تولى رئاسة بيت الحكمة في عصر الرشيد وكان حاذقا في اللغتين الفارسية واليونانية بدليل ان المأمون قام باختياره لجلب الكتب من بلاد الروم وقد اشرف على ترجمة الكتب الفارسية التي جمعت في بيت



وقيل ان يوحنا بن ماسويه ممن كان معهم [١]. وقد نجحوا في جلب كتب كل من افلاطون[٢] وأرسطو[٣] وابقراط [٤] وجالينوس[٥] وأقليدس وبطليموس[٦]. وفي بعض الاحيان يجد اباطرة الروم صعوبة في الحصول على ما طلب منهم من كتب فيضطرون للبحث عنها تلبية لرغبة الخلفاء ومكانة الدولة الاسلامية في ذلك الوقت ففي احدى المراسلات بين الخليفة المأمون وملوك الروم يطلب فيها كتب الحكمة، فيضطر ملك الروم للبحث لعدم معرفته مكان وجودها لارسالها الى المأمون، كيفما وجدت وهذا ما يفسر كون بعضها تاما والبعض ناقص[٧] ككتاب المخروطات [٨].

الحكمة . ابن النديم ، الفهرست ، ص١٧٤؛ التكريتي ، سليم طه ، بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي ، المورد ، م٨،ع٤، (بغداد-١٩٧٩)، ص٢٠٣.

[١] ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم ، ص٧٦.

[٢] افلاطون وفلاطن: ومعناه العميم الواسع، احد فلاسفة اليونان ولد في اثينا وبرع في علوم عدة منها الطب والهندسة وله في الفلسفة تأليف عدة منها كتاب السياسة النواميس لابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٧٩-٨١.

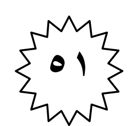
[٣] ارسطو: ارسطو طاليس بن نيقو ماخس الجهراشي الفيثاغوري وهو احد تلامذة افلاطون وقد برع مثله في مجال الفلسفة فأصبح فيلسوف الروم وعالمها وخطيبها وطبيبها وكان اوحد عصره في الطب وله كتب في المنطق ، الطبيعيات،الالهيات، الخلقيات لابن النديم،الفهرست، ص٣٤٧؛ ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٧٧.

[٤] ابقراط: احد اطباء اليونان وفلاسفتها، ويطلق عليه الحكيم والكبير توفي سنة ٣٥٧ق.م. وله عدة مؤلفات في الطب منها الفصول، الامراض الحادة، طبيعة الانسان، القروح وجراحات الرأس لابن جلجل، طبقات الاطباء، ص١٦.

[٥] جالينوس: احد فلاسفة اليونان الطبيعيين ولد في مدينة قرغاموس وله تمييز في الطب وعلم الطبيعيات وعلم البرهان ويذكر المؤرخون انه ولد بعد المسيح بفترة من الزمان وعاصره وله تأليف عدة منها لحن العامة، الاسباب الماسكة، كتاب يخص اصحاب الحيل في الطب... . البيهقي، ظهير الدين، تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق –١٩٤٦)، ص٤٥؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٢٤.

[٦] اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٨؛ بطليموس: أحد حكماء اليونان وفلاسفتها وأكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر، وله عدة تآليف منها كتاب المجسطي الكبير، الجغرافية، الاسطرلاب، اللحون الثمانية، وهو اول من اخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل لابن نباتة، ابن زيدون جمال الدين المصري، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٦٤)، ص٢١٤.

[٧] القفطي، تاريخ الحكماء، ص٣٠.



ولم يصل للمأمون منه سوى القسم الاول فقط [١] وقد نقلت كتب اخرى للمأمون من جزيرة قبرص تخص الفلسفة وقد وضعت في بيت الحكمة [٢]، ومن بين الكتب التي حصل عليها المأمون كتاب الاسرار لارسطو وهو كتاب في السياسة، ارسل يوحنا بن البطريق لبلاد اليونان للحصول عليه[٣].

وقد استغل المأمون كل وسائل الاتصال بالحضارات الاخرى للحصول على نتاجاتها العلمية، اذ كان يعمل على استجلاب المزيد من الكتب عن طريق معاهدات واتفاقيات الصلح كأحد شروطها[٤]، ونص احد بنودها على ان يهب الامبراطور البيزنطي مكتبة القسطنطينية ذات الكتب النادرة التي بلغت مائة الف مجلد ما بين علمي وطبي وفلسفي، ونظرا لاهميتها ارسل الخليفة المأمون بعثة من كبار العلماء لاختيار احسنها تكونت من الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم وآخرين، كما اناط اليهم ترجمتها الى اللغة العربية [٥] اتبع الخليفة المأمون تلك الطريقة مع حاكم صقلية حينما التمس منه نقل مكتبة صقلية الغنية الى بغداد[٦] وقد لعب حنين بن اسحق[٧] دورا كبيرا في السفر الى بلاد الروم للبحث عن الكتب وجلبها وترجمتها[٨].

---

[١] أبن صاعد الأندلسي ، نفس المصدر ، ص٦١.

[٢] ابن نباتة، سرح العيون، ص١٣٢.

[٣] ابن جلجل، ابي داود سليمان بن حسان الاندلسي، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة-١٩٥٥)، ص٦٧.

[٤] ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٦٠.

[٥] ابن صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص٧٦؛ ابن نباتة، سرح العيون، ص١٦٦؛ فراج عز الدين، فضل العلماء المسلمين على الحضارة الاوربية، دار الفكر العربي (د.م-١٩٧٨)، ص٢١١-٢١٢.

[٦] اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٢٧.

[٧] حنين بن اسحق : ولد سنة ١٩٣-٢٦٠هـ/٨٠٨-٨٧٣م وهو طبيب نصراني من قبيلة عباد العربية ولد في الحيرة درس الطب في بغداد وتضلع باليونانية، عينه الخليفة المأمون رئيسا على بيت الحكمة وانصرف الى الترجمة ونقل من اليونانية الى السريانية والعربية بعض كتب افلاطون وارسطو وجالينوس. له كتاب العشر مقالات في العين، المدخل في الطب. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص٢٥٧-٢٦٣.

[٨] القفطي، تاريخ الحكماء ، ص١٧٣.

اورد ابن النديم رواية، مفادها ان ابا الفضل العميد[١] بعث الى اصفهان بعثة برئاسة يوحنا بن ماسويه وآخرين لجلب كتب قديمة عثر عليها هناك في سور المدينة الذي انهار في عام ٣٥٠هـ/٩٦٠م وهذه الكتب كانت باليونانية وقد حفظت في صناديق[٢] لا يمكن تصديق هذه الرواية لوفاة يحنا بن ماسويه قبل هذا التاريخ بقرن تقريباً .

ظهرت طبقه بارزه من العلماء مشهورون امثال ابناء موسى بن شاكر[٣] محمد واحمد والحسن وهم ممن عني بجلب الكتب وبذلوا في سبيل ذلك الاموال الطائلة فقد انفذوا حنين بن اسحق وغيره الى بلد الروم، فجاؤوهم بطرائف الكتب، وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارثماطيقي[٤] والطب[٥] فاظهروا عجائب الحكمة [٦] وقد لازم حنين بن اسحق بني موسى بن شاكر[٧] الذين شجعوه على النقل من اللغة اليونانية الى اللغة العربية [٨].

---

[١] ابو الفضل العميد: محمد بن العميد (٣٠٠-٣٦٠هـ) أحد رؤساء بيت الحكمه في عهد المأمون وأصبح فيما بعد امام عصره في الادب والكتابة والبلاغة، وكان وزيرا لركن الدولة البويهي (٣٢٠-٣٦٦هـ). مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب ، تجارب الامم وتعاقب الهمم، (د.م-د.ت)، ص٢٠٢.

[٢] الفهرست، ص٣٣٤-٣٣٦.

[٣] ابناء موسى بن شاكر: هم محمد واحمد والحسن اولاد موسى بن شاكر عاشوا في كنف المأمون فخرجوا غاية في علومهم وكان اكبرهم وأجلهم محمد وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالما باقليدس والمجسطي، اما احمد فكان عارفا بصناعة الحيل، وكان الثالث الحسن منفردا بالهندسة وله طبع عجيب لا يدانيه احد. القفطي، تاريخ الحكماء، ص٤٤١-٤٤٤.

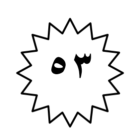
[٤] الارثماطيقي: وهو علم يبحث عن خواص العدد من حيث التأليف أما على التوالي او بالتضعيف وأحواله وكيف يتولد من بعضه البعض. القنوجي، ابجد العلوم، ص٤٩-٥١.

[٥] ابن النديم، الفهرست، ص٣٤٠.

[٦] المصدر نفسه، ص٣٧٩.

[٧] Gasir, Michaelis, Bibliothecq Arabica-hispana Escurialensis, Biblio verlag (Osnabruck-1969), P.288.

[٨] القفطي، تاريخ الحكماء، ص١٧٣.



ثانيا - البعثات الاستكشافية

قال تعالى:(لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)[١]، أي علمك ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك أي علمك ومعرفتك بها قوية[٢].

وقوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ)[٣]، يكشف له عن نوره العظيم فيخرون له ساجدين[٤] (كشف) رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه وكشف الامر[٥] اظهره والكشف تفسير الشيء وإزالة الغطاء عنه ويؤخذ الكشف لبيان الحقائق من اجل المطالب[٦].

إنكشف الشيء أظهره، اكتشف الشيء كشفه؛ ومنه الاكتشافات لما يكشف من الطبيعية، استكشف الشيء: سأل ان يكشف له [٧]. فالبعثة العلمية هي البعثة التي ترسلها الدولة الى ناحية من النواحي للكشف عن مسالة معينة[٨]. اول اشارة وردت عن عملية الاستكشافات هي الرحلة القصيرة التي قام بها الخليفة الرشيد بنفسه ومعه وزيره يحيي بن خالد البرمكي على اثر سماعه لاخبار المنذر[٩].

وبعد رؤيته لاثاره وقبره انتهى به المطاف الى دير هند الكبرى[١٠] وهو على طرف النجف فرأى في جانب حايطه شيئا مكتوبا فدعا بسلم وأمر بقراءته:

ان بني المنذر عام انقضوا ... بحيث شاد البيعة الراهب
تنفع بالمسك ذفاريهم ... وعنبر يقطنه القطب
والعز والملك لهم راهن ... وقوة تجودها ساكب
اضحوا ما يرجوهم طالب ... خيرا ولا يرهبهم راهب
كأنهم كانوا بها لعبة ... سار الى اين بها الراكب
فأصبحوا في طبقات الثرى ... بعد نعيم لهم راتب

---

[١] سورة ق، اية ٢٢ .
[٢] الغزي، محمد بن محمد، اتقان ما يحسن من الاخبار الدائرة على الالسن، تحقيق: خليل محمد العربي، ج٢، (القاهرة-١٩٩٥)، ص٧٨.
[٣] سورة القلم، اية ٤٢.
[٤] الغزي، اتقان ما يحسن من الاخبار، ج٢، ص٥٣٣.
[٥] ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص٣٠٠.
[٦] المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ج١، ص٤٠٦.
[٧] المنجد في اللغة ، ط٣، ص٦٨٧.
[٨] مؤنس، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس، ص٩؛ بوزرث، تراث الاسلام، ج٢، ص٢٩٣.
[٩] المنذر بن ماء السماء: (٥١٤-٥٥٤م) اشهر الملوك اللخمينيين حارب الروم مرارا. زوجته هند الكبرى ام عمروا قتل يوم حليمة. المنجد في الاعلام، ص٦٨٧.
[١٠] دير هند الكبرى: وهو دير يقع في الحيرة بنته هند بنت الحارث بن عمرو زوجة المنذر بن ماء السماء وهي ام الملك عمرو بن المنذر. بنت هذا الدير للاله الدهرداهر كي يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٤١.

شر البقايا من بقي بعــدهم　　　قل وقل مـــرة خائـــب

قال فبكى حتى جرت دموعه على لحيته وقال نعم هذا سبيل الدنيا وأهلها[١].

ورغم كل مشاغل الحكم الا ان هذا لم يصرف الرشيد عن البحث عن الحقيقة من خـــلال مشاهدتها والتقصي عنها برؤيتة لمآثر الأقدمين من الملوك لما تحمله من الوعظ والعبر. وفـــي سنة ٢١٦هـــ قرر الخليفة المأمون التعرف على حقيقة الاهرامات هناك ، فبعــث اليهـــا مـــن يستطلع امرها والتحقق عما فيها فحفروا هناك وقيل انهم وجدوا نقودا ذهب مضروبة ومظهرة خضراء[٢] حملوها اليه فحفظها في خزائنه[٣] وقال شعرا في هذا المعنى :

انظر الى الهرمين واسمع منهما　　　ما يرويان في الزمان الغابر
لـــو ينـــطقان الخبر انا بالـــذي　　　فعل الزمـــان بأول وبآخر[٤]

بعثة سلام الترجمان ٢٢٧هـــ / ٨٤٢م

تعد رحلة سلام الترجمان[١]، احدى الصور للبعثات المهمة والمميزة، يذكر ابن خرداذبه سبب حدوث هذه البعثة بقوله: (حدثني سلام الترجمان ان الواثق بالله لما رأى في منامه، كأن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومـــأجوج، قـــد انفتح فطلب رجلا يخرجه الى الموضع فيستخبر خبره)[٢].

ويعلق كراتشوفسكي على دافع هذه الرحلة بقوله ان دافع الرحلة خيالي بحت[٣] ولا يمكن الجزم بهذا القول لان البعثة قد حملت معها أهدافا اخرى وهذا ما تؤكده الرواية (... فشخصنا من سر من رأى بكتاب الواثق الى اسحق بـــن اســـماعيل صاحب ارمينيا[٤] وهو بتفليس[٥] في انفاذنا وكتب لنا اسحق الى صاحب السرير[٦] ثم كتب صاحب السرير الى ملك اللان[٧] كتب صاحب اللان الى فيلان شاه[٨] ثم كتب فيلان شاه الى طرخان ملك الخزرة فأقمنا عنده يوما وليلة[٩].

حاول الخليفة الواثق ان يؤكد سلطته السياسية على هذه المناطق وفـــي الوقـــت نفسه يتعرف على الظروف السياسية المحيطة بهذه المنطقة [١٠] لوجود شـــائعات

---

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢ ،ص٧٠٩.

[٢] الحنفي، محمد بن احمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مـــصطفى، ج١، (القاهرة-١٩٧٥)، ص١٥١.

[٣] القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٣٢١-٣٢٢.

[٤] عيسى، علي، عجائب البلدان، مخطوطة موجودة فـــي دار المخطوطات العراقية بـــرقم ٣٩٨٣٧، ورقة ٦٠-٦٢.

[١] سلام الترجمان : لم نعثر على ترجمة لحياته في مصادرنا القديمة سوى ما أورده من قصة السد .

[٢] المسالك والممالك ، ص١٦٢.

[٣] تاريخ الادب الجغرافي ،ج١،ص١٤٠ .

[٤] ارمينيا: وهي اقليم يقع في الجزء الشمالي من الارض يحيط به من جهة الشرق جبال الديلم ومـــن الغرب بحر الخزر ومن جهة الشمال اللان وجبال القبق ومن الجنوب حدود العراق؛ ابـــن حوقـــل، ابي القاسم النصيبي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت -١٩٧٩، ص٢٨٥.

[٥] تفليس : هي احدى اقاليم اذربيجان وهي قصبة كرجستان ؛ ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص٤٠٢.

[٦] السرير: اقليم مملكة واسعة بين بلاد اللان وباب الابـــواب؛ يـــاقوت الحمـــوي، المـــشترك وقعـــا والمفترق صقعا، (بغداد -د.ت)، ص٢٤١.

[٧] اللان: اقليم يقع الى شمال ارمينيا ضمن اقليم السرير، ياقوت الحموي، المشترك وقعا، ص٢٤٦.

[٨] فيلان شاه: وهو ملك مما يلي باب الابواب. الحميري، الروض المعطار ، ص٣١٠.

[٩] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٦٢.

[١٠] مال الله، ادب الرحلات، ص٣١.

في ذلك الوقت عن تحرك القبائل التركية في اواسط اسيا نتيجة لقضاء القرغيز [١] على دولة الايغور [٢] حوالي ٢٢٦هـــ /٨٤٠م [٣].

استعـــدادات البعثة

تميزت هذه البعثة بأهميتها وصعوبة مهمتها لذا تم الاستعداد لها بما يتلاءم مع ذلك (فطلب - أي الواثق- رجلا يخرجه الى الموضع فيستخبر خبره فقال اشناس، ما ها هنا احد يــصلح الاسلام الترجمان وكان يتكلم بثلاثين لسانا)[٤].

ومما يؤكد على ذلك ايضا اختيار الرجال الذين يكفلون بالمهمة بأن يكونوا من الــشباب الاقوياء يضاف الى ذلك ضخامة العدة التي اعدت للوفد من الطعام والاموال وغيرها[٥].

قال سلام الترجمان:قال لي الواثق(اريد ان تخرج الى السد وضم الي خمسين رجــلا شــباب اقوياء ووصلني بخمسة آلاف دينار وأعطاني ديتي عشرة آلاف درهم وأمر وأعطى كل رجل من الخمسين الف درهم ورزق سنة)[٦].

---

[١] القرغيز: أحد قبائل الروس تسكن أواسط آسيا. المنجد في الاعلام، ص٥٤٨.

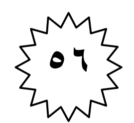
[٢] الايغور: قبائل من اواسط اسيا ويعتقد بأنهم من منغوليا اعتنقوا المانوية وسكنوا منطقــة تركــستان الصينية. و. بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة: احمد الــسعيد الــسلمان، مراجعــة: ابراهيم صبري، مكتبة لانجلو المصرية، (القاهرة-١٩٥٨)، ص٤٩-٥٠.

[٣] كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج١، ص١٤٠.

[٤] ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٦٢-١٦٣.

[٥] العباد، فاضل كاظم صادق، العلاقات التجارية والثقافية العربية الاسلامية بشرق اوربــا (الخــزر والبلغار والروس) خلال العصور العباسية، {رسالة ماجستير مقدمة لجامعة بغــداد، كليــة الآداب، قسم التاريخ، (بغداد-١٩٩١)، ص١٠٤.

[٦] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ،ص١٦٣.



طريق البعثة

(سار سلام من مدينة سر من رأى بكتاب من الخليفة الى حاكم ارمنيا فزودهم بكتاب توصية الى امير السرير[١] وكتب صاحب السرير الى ملك اللان الى فيلان شاه وكتب لنا فيلان شاه الى طرخان ملك الخزر فأقمنا عنده يوما وليله حتى وجه معنا خمسة أدلاء فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما)[٢].

(ثم صرنا الى ارض سوداء منتنة الرائحة وكنا قد تزودنا قبل دخولنا اياها خلا نشمه فسرنا فيها عشرة ايام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسألنا عن تلك المدن فقيل هي التي كانت يأجوج ومأجوج يتطرقونها فخربوها)[٣].

بعد معاينة السد الموجود في احدى شعاب الجبال بالقريب من هذه الارض انصرفنا الى ناحية خراسان .. ثم ذهبنا الى سمرقند في ثمانية اشهر، ... وعبرنا نهر بلخ ثم صرنا الى شهروسنه والى بخارى والى ترمذ ثم وصلنا الى نيسابور ومات من الرجال الذين كانوا معنا[٤] ... فوردنا نيسابور ونحن اربعة عشر رجلا .. ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلني بثمانية آلاف درهم ووصل كل رجل معي بخمسمائة درهم وأجرى للفارس خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم حتى بلغنا الري ولم يسلم من البغال التي كانت معنا الا ثلاثة وعشرون بغلا ووردنا سر من رأى ... وكان وصولنا الى السد في ستة عشر شهرا ورجعنا في اثني عشر شهرا وأياما [٥].

---

[١] الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق: محمد عبد العال، (القاهرة-١٩٦١)، ص١٣٠.
[٢] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٦٣.
[٣] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٣٦٢-٣٦٣.
[٤] ابن خرداذبه، المسالك والممالك ، ص١٧٠.
[٥] المصدر نفسه ، ص١٧٠.

وصف السد

(ثم صرنا الى مدينة يقال لها (أيكة) تربيعها عشرة فراسخ ولهـا ابـواب حديـد يرسـل الابواب من فوقها وفيها مزارع وارحاء داخل المدينة وهي التـي كـان ينزلهـا ذو القـرنين بعسكره بينها وبين السد مسيرة ثلاثة ايام وبينها وبين السد حصون وقرى حتى تـصير الـى السد)[١].

ثم صرنا الى جبل أملس ليس عليه خضراء واذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا واذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي الوادي وعرض كل عـضادة خمـسة وعشرون ذراعا[٢] الظاهرة من تحتها عشرة اذرع خارج الباب وكله مبني بلبن من حديـد ... الى رأس الجبل وارتفاعه مدى البصر وفوق ذلك شرف حديد في طرف كل شرفة قرنان يثنى كل واحد الى صاحبه واذا باب حديد مصراعين مغلقين عرض كل مصراع خمـسون ذراعـا في ارتفاع خمسين ذراع في ثخن خمسة اذرع في غلظ باع في الاستدارة وارتفاع القفل مـن الارض خمسة وعشرون ذراعا وفوق القفل بقدر خمسة اذرع غلق طوله اكثر من طول القفل وقفيزاه كل واحدة منهما ذراعا وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونـصف [٣] ... ارتفـاع عتبة الباب عشرة اذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منهـا خمـسة اذرع وهذا الذرع كله بذراع السواد[٤] ورئيس تلك الحصون يركب فيها كل جمعة في عشرة

---

[١] ابن خرداذبه نفس المصدر ، ص١٦٤.
[٢] ذراع : وهو بسط اليد للقياس . الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٢١.
[٣] الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٠.
[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٠.

فوارس مع كل فارس مرزبةحديد في كل واحدة خمسون من[١] ويضرب القفل وضعوا آذانهم يسمعون فترى لولائك دوي بالقرب من هذا الموضع حصن كبير نحو عشرة فراسخ في مثلها ومع الباب حصنان سعة كل واحد مائتا ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان وبين الحصنين عين عذبة وفي احد الحصنين اليه البناء الذي بني به السد من قدور الحديد ... اربعة قدور مثل قدور الصابون وهناك بقية من اللبن الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدأ [٢].

نتائج البعثة

تمت معا ينه السد من قبل سلام الترجمان، قال سلام: (فقلت لمن كان بالحضرة من اهل الحصون هل عاب من هذا الباب شيء قط قالوا: ما فيه الا هذا الشق والشق كان بالعرض مثل الخيط دقيق، فقلت: تخشون عليه شيئا، فقالوا: الا ان هذا الباب ثخنه خمسة اذرع ... قال: فدنوت وأخرجت من خفي سكينا فحككت موضع الشق فأخرج منه مقدار نصف درهم واشده في منديل لأريه الواثق[٣].

(وسألنا من هناك هل رأوا احدا من يأجوج ومأجوج فذكروا انهم رأوا مرة عددا فوق الشرف فهبت ريح سوداء فألفتهم الى جانبهم وكان مقدار الرجل في رأي العين شبرا ونصف)[٤] وهناك رواية اخرى تقترن بسلام الترجمان،(قال: أقمت عند ملك الخزر أياما ورأيت أنهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانتفخت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فأخرجوها الى البر وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في وسطها غشاء كالثوب الضعيف من سرتها الى ركبتها كأنها أزار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت)[٥] ولا يمكن تصديق مثل هكذا روايات لأنها قصص خياله لا تمت للواقع بصله .

---

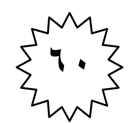
[١] من : وزن يقدر بـ ١٨٠مثقالا شرعا وعرفا ٢٨٠ مثقال . المنجد في اللغة ، ص٧٧٦.

[٢] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٣٦٣-٣٦٤.

[٣] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٦٨.

[٤] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٣٦٤.

[٥] القزويني ، زكريا ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط٣، (بيروت-١٩٧٨)، ص١٨١؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص١٠٧.



بعثة كهف الرقيم ٢٢٧هـ / ٨٤٢م

اسبابها :

وجه الخليفة الواثق بالله محمد بن موسى المنجم الى بلاد الروم لمعاينة اصحاب الرقيم وكتب الى عظيم الروم بتوجيه من يوقفه عليهم[١].

معاينة اصحاب الرقيم

عن محمد بن موسى ان عظيم الروم وجه معه من صار به الى قرة [٢]، ثم سار اربع مراحل واذا جبل قطر اسفله اقل من الف ذراع وله سرب من وجه الارض ينفذ الى الموضع الذي فيه اصحاب الرقيم، قال : فبدأنا بصعود الجبل الى ذروته فإذا بئر محفورة لها سعة تبينا الماء في قعرها ثم نزلنا الى باب السرب فمشينا فيه مقدار ثلاثمائة خطوة فصرنا الى الموضع الذي اشرفنا عليه فاذا رواق في الجبل على اساطين منقورة وفيه عدة ابيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة عليه باب حجر منقور وفيه الموتى ورجل موكل بحفظهم ... ويزعم انه لا يأمن ان يصيب من التمس ذلك آفة يريد التمويه ليدوم كسبه[٣].

وقد عمل محمد بن موسى على التحقق من مصداقية ما جاء من أجله وذلك بالنظر اليهم وتلمسهم فيقول في ذلك: (فصعدت بشمعة مع غلامي فنظرت اليهم في مسوح تتفرك في اليد واذا اجسادهم مطلية بالصبر والمرو والكافور ليحفظها واذا جلودهم لاصقة بعظامهم غير اني امررت يدي على صدر احدهم فوجدت خشونة شعره وقوة نباته)[٤].

---

[١] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٠٦.
[٢] قرة: مدينة في بلاد الروم. الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦.
[٣] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٠٦-١٠٧.
[٤] المصدر نفسه ، ص١٠٧.

ويدرك محمد ان البعثة لم تحقق اهدافها وان هؤلاء ليسوا اصحاب الكهف وانما هي مكيدة فيذكر في نهاية روايته فيقول: (فلما ذقنا طعامه-أي الموكل بهم-فتهوعنا وانما اراد ان يقتلنا او يغصنا فيصح له ما كان يدعيه .. من انهم اصحاب الرقيم)[١].

ثالثا - البعثات التفقيهية

كتب اكبر ملوك بلاد الهند ويدعى مهروك بن رايق في سنة ٢٧٠هـ الى صاحب المنصورة [٢] وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ليفسر له شريعة الاسلام بالهندية فارسل له رجل اصله من العراق حاد القريحة حسن الفهم شاعرا قد نشأ ببلاد الهند وعرف لغاتهم على اختلافها فعرفه ما سأله الملك وقبل حضوره عمل قصيدة ذكر فيها ما أراده فلما قرئها الملك استحسنها فسأله الحضور ، وقد اقام عنده ثلاث سنين ثم انصرف عنه .

فسأله عبد الله عن امر الملك الرا، فشرح له اخباره وانه تركه وقد اسلم قلبه ولسانه وانه لم يمكنه اظهار الاسلام خوفا من ضياع ملكه وقد سأله ان يفسر القرآن له بالهندية ففسره له، قال: فانتهيت من التفسير الى سورة يس، قال ففسرت له قول الله عز وجل (قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم)، قال فلما فسرت له هذا وهو جالس على سرير من ذهب مرصع بالجواهر والدرر لاتعرف له قيمة، قال اعد علي فأعدت فنزل عن سريره ومشى على الارض وكانت قد رشت بالماء وهي ندية فوضع خده على الارض وبكى حتى تلوث وجهه بالطين ثم قال لي: هذا هو الرب المعبود والاول والقديم

---

[١] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٠٧.

[٢] المنصورة : احدى مدن السند . ياقوت الحموي ، المشترك وضعا ، ص٢٥٦.

الذي ليس يشبهه احد وبنى بيتا لنفسه وأظهر انه يخلو فيه لمهمة وكان يصلي فيه سـرا مـن غير ان يطلع على ذلك احد وانه وهب له ثلاثة دفعات ستمائة مناً من الذهب(١).

بعثة ابن فضلان ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م

اسباب البعثة

حدثت هذه البعثة على اثر كتاب ارسله ملك الصقالبة المش بن بلطـوار(٢) الـى الخليفـة المقتدر، يسأله فيه البعثة اليه(٣) فقيها يعرفه قواعد الاسلام(٤) ويبني له مـسجدا وينـصب لـه منبرا ليقيم عليه الدعوة في جميع بلده واقطار مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيـه مـن الملوك المخالفين له فأجيب الى ذلك(٥).

i -

ii - استعدادات البعثة :

تم اختيار شخوص البعثة بما يتناسب ونوع المهمة المناطة بهم، فطريقة الوفد تـدل علـى حكمة وتدبير، وعلى المستوى الفكري لجهاز الدولة في العهد العباسي، حتى في ادوار ضعفها وتدهورها(٦) فقد تقرر ان يكون الوفد الرسي من اربعة اشخاص هم سوسن الرسي مولى نذير

---

(١) الرامهرمزي، بزرك بن شهريار الناخـداه، عجائـب الهنـد بـره وبحـره وجزايـره، (ليـدن-١٨٨٦)،ص٣-٤.
(٢) يذكر الدكتور حسين الداقوقي بان الدكتور كوارت نظمها يلي: شلكي بلطوار اواخر القـرن التاسـع، المش بلطوار واسمه الاسلامي جعفر بن عبد الله (بداية القرن العاشر) الشخص الذي يليه مجهول، ثم يليه احمد (قبل عام ٩٤٨م)، طالب (٩٤٨-٩٥٨م) حسن، بلطوار، محمد، ابراهيم (١٠٢٤-١٠٢٥م)، اسحق. الداقوقي، حسين علي، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، مجلة المؤرخ العربي، ع٢١، (بغداد-١٩٨٢)، ص٢١٣.
(٣) ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٧.
(٤) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٦٣.
(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٧٢٥.
(٦) صفوت، نجدت فتحي، أول دبلوماسي عربي في روسيا، آفاق عربية، ع٣، السنة الثانية (بغـداد-١٩٧٦)، ص١٨.

الخرمي وتكيين التركي وبارس الصقلابي واحمد بن فضلان ومعهم رسول الصقالبة[١]. واول هؤلاء الاشخاص هو سوسن الرسي ولكن لابد من اختيار شخص موثق به ولم يكن احد من الامراء او الوزراء المحيطين بالخليفة مستعدا للذهاب في هذه السفرة الطويلة الخطرة ولما كان نذير الخرمي هو المحرك الاول لهذه الفكرة، واليه وجه ملك البلغار احدى رسائله، وهو الذي اوصل الى الخليفة الرسالة الموجهة اليه[٢]، فقد اخذ الامر على عاتقه، ورشح لهذه المهمة احد مواليه وهو سوسن الرسي، ومعه ذهب عديله ولم يذكر اسمه ويبدو انه لم يكن له دور كبير[٣] ومن نسبه يبرر انه من بلاد الروس استجلب رقيقاً ثم تعلم العربية وحسن اسلامه وتقدمت به مراتبه[٤]، ويذكر بأنه كان غلاما لابي العباس المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)[٥]، وبعدها صار احد موالي الخليفة المكتفي ومن ثم احد حجاب المقتدر الستة[٦].

اما بارس الصقلابي فهو قائد وثائر وهو غلام اسماعيل بن احمد صاحب خراسان[٧]، ويخيل الينا بأنهما يعرفان الروسية لنسبهما[٨] والثالث تكين التركي هو تركي الاصل يجيد لغات الاتراك الذين يمر الوفد ببلادهم في طريقه الى الفولغا، وهو الذي اقنع نذير الحزمي

---

(١) ابن فضلان ، الرسالة ، ص٣٢-٣٣.

(٢) П. КоВАПЕВсКИИ, КНИАГаXuega U6H. gagλoHa ОЕГО ПУТЕ ΨЕСВИИ HAR-ATY R 921922 (Xφ) SKOB-1965), P.63.

(٣) صفوت، اول دبلوماسي عربي ، ص١٨ .

(٤) ابن فضلان ، الرسالة ، ص٣٣.

(٥) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج٩، دار المعارف، (القاهرة-١٩٧٩)، ص٥٦١.

(٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: مصطفى عبد القادر،عطا، ج٨، دار الكتب العلمية (بيروت-١٩٩٢)، ص٦٨، ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٤٥، ناجي، عبد الجبار، انتشار الاسلام اللفار-الفولكا اعتماداً على رحلة ابن فضلان، مجلة دراسات اسلامية، ع٩،السنة الثالثة، بيت الحكمة، (بغداد-٢٠٠٢)، ص٣٨.

(٧) اسماعيل بن احمد (٢٣٥-٢٩٥هـ/٨٤٩-٩٠٧م) امير ساماني ولد في غرناطة حكم ما وراء النهر اثر وفاة اخيه نصر بعد ان نال تأييد الخليفة (٢٨٠هـ). المنجد في الاعلام ، ص٤٥.

(٨) ابن فضلان، الرسالة، ص٣٣.، صفوت، نجدت فتحي، العرب في الاتحاد السوفيتي، مكتبة آفاق عربية، (بغداد-١٩٨٤)، ص٤٠-٤٣.

بايصال كتاب ملك البلغار الى الخليفة المقتدر[١]، وقد كان حدادا يعمل في خوارزم[٢]، وهو اصلا من بخارى وقد عمل كقائد في جيش الخلافة العباسية وأسهم في حرب الموفق ضد صاحب الزنج في البصرة وقد كان متوليا اعمال الاهواز ويبدو انه تقلد اثناء خلافة المقتدر اعمال مصر[٣].

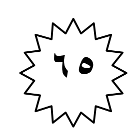
قبل ان اتكلم عن رابع اعضاء الوفد وأهم شخصياته لكونه خلف لنا رسالة أروع ما تكون في الوصف ،ولابد من التأكيد على شخصية رسول ملك البلغار عبد الله بن باشتو الخزري[٤]، الى الخليفة المقتدر، فمن الغريب اعتماد ملك البلغار في مثل هذه المهمة الخطيرة الموجهة ضد ملك الخزر على شخص خزري ويفسر المستشرق كوفا ليفسكي ذلك بأن عبد الله بن باشتو كان لاجئا سياسيا من الخزر يمثل مسلميها الذين حاولوا الاطاحة بالملك وقلب بلادهم الى دولة مسلمة وان اعتناق جيرانهم البلغار الديانة الاسلامية كان من شأنه تقوية مكانة المسلمين في بلاد الخزر. وقد اختار ملك البلغار عبد الله بن بشتو الخزري سفيرا لدى الخليفة لانه كان اقدر على اعطائه معلومات دقيقة عن الحالة الداخلية في بلاد الخزر[٥]، وربما يكون تحليله تحليلا صائبا.

اما اهم شخوص البعثه فهو صاحب الرسالة، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله الى ملك الصقالبة[٦].

وقد اختلف ذاكري رسالته في اسمه، فيذكر ياقوت الحموي ان اسمه احمد بن

---

[١] صفوت، اول دبلوماسي، ص١٨.
[٢] ابن فضلان، الرسالة، ص٣٣.
[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٤٦.
[٤] A. П. KoBAПEBcKИИ, KHИAГaxuega, P. 101.
[٥] صفوت، اول دبلوماسي، ص١٨؛ الدهان، سامي، اول سفارة لدى الروس منذ عشرة قرون، مجلة العربي، ع٣، (الكويت-شباط-١٩٥٩)، ص٢٤.
[٦] ابن فضلان، احمد بن العباس بن راشد، رسالة ابن فضلان، مجموع في الجغرافية لابن الفقيه وابن فضلان وابي دلف، تقديم: فؤاد سزكين، (فرنكفورت-المانيا)، مخطوطة مطبوعة موجودة في مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، برقم ٣، ورقة ٣٩٠.



العباس بن اسد بن حماد[١]، اما المقريزي فيقول بأن اسمه أمجد بـــن فــضلان[٢] ونعزو ذلك الى خطأ في النقل عن الرواية الاصلية.

وان لم يكن اسم ابن فضلان شائعا عند العرب الا ان هذا لا ينفـــي بأنــــه عربي النشأة من خلال تتبع اسماء اجداده وكونه ايضا احد الموالي يدل على انـــه اعجمي الاصل الا انه لا يمحو نشأته العربية[٣].

ولا نعرف عن شخصية ابن فضلان سوى ما ذكره هو في رسالته ولم نجد لاسنة ولادته ولا وفاته ولا اية ترجمة بسيطة لحياته او أي اشارة اخــرى، عــدا كونه مولى لمحمد بن سليمان وانه صاحب الرسالة، اما فـــي المراجـــع الحديثـــة فيترجم البعض عن حياته مجتهدا، وربما يكون ما يذكره صـــحيحا وربمـــا غيـــر صحيح، فيذكر الدهان في مقالته "بأنه عالم من علماء المسلمين"[٤]. ويوصف بأنه فقيه ومؤرخ من اهل بغداد[٥]، اما الدوري فيذكر بأنه قاض ارسله الخليفة الى بلاد الفولغا[٦]، وانه رجل واسع الافق دقيق الملاحظة كثير السؤال، مستندا في قـــول ذلك على المقدسي كما يشير الا انه بعد التحقق من ذلك لم نجد لكلامـــه هـــذا أي صحة[٧].

لقد اختلف الكتاب حول رئاسة البعثة فالاغلب ينسبها الى ابن فضلان فهـــو في رسالته يحاول ان ينسب دور القيادة له فهو في كل الظـــروف يـــأمر وينهـــي ويقرر الرحلة او البقاء، فهو نفسه يقول: " فندبت انا لقراءة الكتاب عليه وتـــسليم الهدايا والاشراف على الفقهاء والمعلمين"[٨].

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج١ ، ص٧٢٣ .
[٢] القزويني، عجائب المخلوقات ، ص٢١٩.
[٣] ابراهيم ، عبد الله ، الالتباسات الثقافية بين الانا والآخر في رحلة ابن فضلان الى بلاد الـــشمال ، نشرة قسم الجغرافية ، جامعة بنغازي (ليبيا-١٩٩٨) ، ص٢-٣.
[٤] الدهان، أول سفارة للعرب، ص٢٣.
[٥] دائرة المعارف، أفرم البستاني، م٣، (بيروت-١٩٦٠)، ص٤٣٢.
[٦] بلاد الفولغا: تحاذي بلاد برطاس تقع على النهر الذي يصب في بحر الخزر، وهـــم بـــين الخـــزر والصقالبة، ابن رشد، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفسية، ليدن (بريل-١٨٩١)، ص١٤١.
[٧] الدوري، عبد العزيز، الجغرافيون العرب وروسيا، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص١١.
[٨] ابن فضلان ، الرسالة ، ص٣٣.

بينما يرى كرانشكوفسكي بأن رئيس الوفد هو سوسن الرسي[١]، ويتفق معه كل من كوفاليفسكي[٢]، ودي غويه[٣]. وقد قام الخليفة بتحميل البعثة هدايا وأدوية -كان قد طلبها من نذير- له ولامرأته ولأولاده وأخوته وقواده، فضلاً عن تهيئة المال اللازم لبناء الحصن وتغطية تكاليف البعثة من خراج الضيعة المعروفة بارثخمثين من ارض خوارزم[٤] من ضياع ابن الفرات[٥].

بـــــــــدء البعثة

بدأت البعثة مسيرتها في يوم الخميس[٦] ١١ من صفر سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، فاقمنا في النهروان[٧] يوما واحدا، ...ثم حلوان [٨] ... ثم همذان[٩] ... الى الري[١٠]... ثم خراسان ... امل[١١]

---

[١] كرانشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج١، ص١٨٧.

[٢] A. П. КоВАПЕВсКИИ, КНИАГ, P. 192.

[٣] دائرة المعارف الاسلامية ، م١،ص٢٥٥.

[٤] خوارزم: يقع هذا الاقليم بين نهر جيحون وبين بلاد ارمينيا وهو من الاقاليم المجاورة لشرق اوربا. السترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد-١٩٥٤)، ص٤٨٩.

[٥] ابن فضلان ، الرسالة ، ص٩٨؛ فوزي، فاروق عمر الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ط٢، مكتبة المثنى، (بغداد-١٩٧٧)، ص١٢٥.

[٦] نظرا لاهمية الرحلة واتفاقا مع اداب السفر فان الرسول (ﷺ) لا يخرج الى السفر الا يوم الخميس، وفي حديث شريف قال: (اللهم بارك لافي بكورها الا يوم في يوم خميسها)، الغزالي، ابو حامد محمد، احياء علوم الدين، ج٢، باب اداب السفر، (بيروت- د.ت)، ص ١٠٨

[٧] النهروان:هي كورة بين بغداد وواسط من جهة الشرق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨٤٦.

[٨] حلوان: مدينة تقع في المنطقة الجبلية مما يلي بغداد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١٧.

[٩] همذان: تقع في الاقليم الرابع في الجزء الشمالي، وهي بلاد شديدة البرد في الشتاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٢ .

[١٠] الري: مدينة معروفة تقع بين نيسابور وبحر الخزر بالقرب من طهران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٦ .

[١١] امل: بلدة معروفة في غرب جيحون على الطريق القاصد الى بخارا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٩ .

بعدها عبرنا جيحون... ثم بيكند [١]... بعدها قابلنا في بخارى[٢] نفر بن احمد الساماني (٣٠١–٣٣١هـ/٩١٤–٩٤٣م) للحصول على ارثخشمثين، وتركنا بخارا بعد ان اقمنا ثمانية وعشرين يوما دون الحصول على مبتغانا[٣] فرجعنا الى النهر وتكارينا سفينة الى خوارزم والمسافة اليها من الموضع الذي اكترينا منه السفينة اكثر من مئتي فرسخ، بعدها دخلنا خوارزم بعد ان استأذنا صاحبها بالدخول الى بلد الترك بعدها انحدرنا الى الجرجانية[٤] وبينها وبين خوارزم في الماء خمسون فرسخا، وطال مقامنا هناك ولم نشأ دخول بلاد البلغار لعدم جلبنا المال من قبل الخليفة الا اننا في النهاية فوضنا امرنا الى الله واكترينا دليلا واتجهنا بلاد البلغار مارين ببلاد الترك وانهارها حتى وصلنا البلغار بعد سبعين يوما.

فاستقبلنا ملك البلغار وبعد اربعة ايام جمع قواده واهل بلدته ليسمعوا قراءة الكتاب فقرأ الكتاب –أي كتاب الخليفة– وبعدها اخرجت الهدايا له ولامرأته، فاكرمنا واحسن ضيافتنا، وبعد ثلاثة ايام ارسل في طلبنا فطلبنا بالمال الذي ارسله الخليفة، الا انني بررته له عدم جلبنا له فلم يقنع وحاججني بذلك فلم استطع اقناعه، فانصرفنا من عنده وبعدها صار يؤثرني ويقربني ويباعد اصحابي ويسميني ابا بكر الصديق[٥].

وهذا لا يعني فشل البعثة في هدفها بل على العكس ان هذه البعثة تؤكد مدى قوة الرابطة التي تربط ما بين اجزاء العالم الاسلامي البعيدة بالخلافة الاسلامية ورغبتها في الارتباط بالخلافة العباسية بشكل اكبر، وهذا ما يؤكده جواب ملك الصقالبة لابن فضلان عند

---

[١] بيكند : بلدة بين بخارا وجيحون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٧٩٧ .

[٢] بخارا : عاصمة الدولة السامانية في ذلك الوقت وهي بالقرب من نهر جيحون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٧١ .

[٣] وذلك بسبب المكيدة التي وقعنا بها من قبل الفضل بن موسى النصراني وكيل ابن الفرات وزير المقتدر فقد نص الكتاب على التسليم لاحمد بن موسى الخوارزمي وكان قد وافانا فيما بعد فعمل من خلال عيونه–أي الفضل بن موسى–على اعتقاله في مرو ليحيل دون قدمه وحصولنا على مبتغانا، ابن فضلان، الرسالة، ص١٠٨ –١٠٩؛ السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، (الموصل-١٩٨٨)، ص١٢٣.

[٤] الجرجانية: مدينة كبيرة على نهر جيحون، يسكنها اقوام من الاتراك والتركمان، تتميز ببردها الشديد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٤ .

[٥] ابن فضلان، الرسالة ، ص ١٥٠ –١٥٢ .

سؤاله له عن الاموال التي طلبها من الخليفة. ((... لو اردت ان ابني حصنا من امــوالي مــن ذهب او فضة لما تعذر ذلك علي، وانما تبركت بمال امير المؤمنين، فسألته ذلك))[١].

فضلاعن نجاحه في تقديم تسجيل جغرافي عن منطقة الفولغا ووصفاً دقيقاً للمظــاهر الطبيعية والتقاليد الاجتماعية[٢] رغم الاهمية التي تحملها تلك البعثة، الا انها لم تردنــا كاملــة فجزء كبير منها ناقص وبالذات نحن نجهل كل ما دار في البلاد الاخرى وكذلك، كيفية رجوع ابن فضلان الى بلاد الاسلام[٣].

وهنالك بعثات تفقيهيه اخرى، تخص الديانة المسيحية منها ما حكى الراهب النجراني الوارد من بلد الصين في سنة ٣٧٧هــ، هذا الرجــل مــن اهــل نجــران، أنفــذه الجــاثليق منذ نحو سبع سنين الى بلد الصين، وأنفــذ معــه خمــسة أناســي مــن النــصارى، ممــن يقوم بامر الدين، فعاد مــن الجماعــة هــذا الراهــب واخــر بعــد ســتة ســنين يواصــل الراهب النجراني حديثه بقوله :(... فلقيته بدار الروم وراء البعثة فرأيت رجلا شــابا حــسن الهيئة قليل، الان يــسأل، فــسألته عمــا خــرج فيــه، ومــا الــسبب فــي ابطائــه طــول هذه المدة فذكر امورا لحقتــه فــي الطريــق عاقتــه، وان النــصارى الــذين كــانوا فــي بلد الصين فنوا واهلكــوا باسبـــاب، وانـــه لــم يبــق فــي جميـــع الــبلاد الا رجــل واحد فذكر انه كان لهم ثم بيعة خربت. قال: فلما لم أر من أقــوم لهــم بــدينهم عــدت فــي

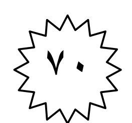
---

[١] المصدر نفسه ، ص١٧٢ .

[٢] خصباك، شاكر، دراسة في التراث الجغرافي العربي، (بغداد–١٩٧٥)، ص٩٩، زيدان، جرجــي، تاريخ ادب اللغة العربية، م٢، دار مكتبــة الحيــاة (بيــروت–١٩٧٨)، ص ٥١٤ ؛ عــزام، عبــد الوهاب، البلغار المسلمون، مجلة الثقافــة، ع٢٦١–٢٦٢، الــسنة الخامــسة، (القــاهرة–١٩٤٣)، ص٣٣، ١٥.

[٣] ابراهيم، الالتباسات الثقافية، ص١٠.

القسم الثاني – مخطط الأماكن التي وردت في رحلة ابن فضلان ، كما رسمها الأستاذ كنار في الترجمة



مخطط الرحلة – القسم الأول

أقل من المدة التي مضيت فيها)[١]

رابعاً : بعثات استجلاب الاحجار الكريمة

لم يتوقف شغف الخلفاء بالعلم والاستكشاف بل تعداه الى ارسال البعوث لشراء الاحجار الكريمة.

فهذا المنصور يرسل بعثة لشراء حجر من الياقوت سمي (بالجبل) لكبر حجمه وقدر ثمنه حسبما تذكر الروايات مئة الف دينار، واشتراه الخليفة باربعين الفا[٢]

والرشيد ممن أولع بالاحجار، فقد ارسل البعوث من اجل الاستحواذ عليها، فيذكر ان الرشيد كان شديد الولوع بالجواهر حريصا على اقتنائها وانه بعث بالصباح الجوهري جد الكندي الى صاحب سرنديب لابتياع جواهر ثمينة من ناحية فاكرمه الملك ورحب به واراه خزانة جواهره وهو يقبلها ويتعجب من جلالتها [٣].

خامساً : بعثات اخرى

ظهرت بعثات ذات اغراض متعددة نتيجة لاختلاف اهداف كل بعثة. لقد كانت رغبة الخلفاء بالاطلاع على كل غريب، احدى السبل التي سلكها ملوك الدول المجاورة للخلافة الاسلامية للاطلاع على كل غريب للتقرب منهم وكسب رضاهم ، منها الوفد الصيني الذي حمل معه القرود للخليفة المهدي ذاكرين منافعها لدى الملوك عند طعامهم ، فيلقى الملك من طعامه ، فان اكله اكل الملوك منه، وان اجتنبه علم انه مسموم فحذر منه[٤].

وللرشيد شأن في بذل المال والجهد في الترقب من اجل الحصول على كل غريب للاطلاع ومطابقة القول في الحقيقة، وذلك بارسال اشخاص معينين لهم خبرة في مجال ما يبحثون من اجله، فقد ذكر ابو رجاء الاسواني وهو احمد بن محمد الفقيه صاحب قصيدة

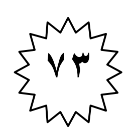
---

[١] ابن النديم، الفهرست، ص٤٩٠ .

[٢] الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر، التبصير بالتجارة، نشر: حسن حسني، ط٢، (مصر–١٩٣٥)، ص١٣–١٤

[٣] البيروني، محمد بن احمد، الجماهر في معرفة الجواهر، (بيروت–د . ت)، ص٦٢-٦٣ .

[٤] المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٩٦ .



البكره انه يعرف باسوان[٥] رطباً اشد خضرة من السلق ، على اثر ذلك امر الرشيد ان تحمل اليه انواع التمور من اسوان من كل صنف ثمرة واحدة فجمعت له كمية منها وليس بالعراق هذا ولا بالحجاز ولا يعرف بالدنيا بسر[١] يصير تمراً، ولا يرطب الا باسوان ولا يتمر من بلح[٢] قبل ان يصير بسرا الا باسوان قال: وسألت بعض اهل اسوان عن ذلك فقال لي: كلما تراه من تمر اسوان ليناً فهو مما تمر بعد ان يصير رطبا وما رأيته احمر مغبر اللون فهو مما يتمر بعد ان صار بسرا، وما وجدته ابيض فهو مما يتمر بعد ان صار بلحاً[٣].

وذكروا ان في عمل اسوان تمره تأكل بنواها ويرمى بقشرها،[٤] ولا يمكننا البت بمدى صحة هذه الرواية لانها تتنافى مع حقيقة امر التمور في اسوان لكونها تمورا عادية متوسطة النضج في الموعد[٥]، ولعل القاص لهذه الرواية أراد ان يبرز اهمية اسوان في ذلك الوقت وان يلفت انظار الخليفة الى هذا الاقليم ليحصل منه على المزيد من الاهتمام والرعاية.

مع علو شأن الرشيد تعددت اغراض البعثات فيذكر المسعودي في كتابه (مختصر العجائب)، قرأت في كتاب الطيب الذي ألفه ابراهيم بن المهدي ان احمد بن حفص العطار، قال: كنت في مجلس ابي اسحق وهو يصفي عنبراً، قد اذابه واخرج ما كان فيه من الحشيش

---

[٥] اسوان: اخر بلاد الصعيد وبلاد الاسلام، وجميع معادن الحجارة والعمد التي بالديار المصرية ومال فرعون وعمدة السواري بالاسكندرية من جبال هذه المدينة، الهروي، ابي الحسن علي بن ابي بكر، كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق جانين طومين، (دمشق–١٩٥٣)، ص٤٥ .

[١] بسر: اوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر وابسر النخل صارما عليه بسراً. الرازي، مختار الصحاح، ص٥١ .

[٢] بلح: وهو تمرة في النخلة تتحول الى بلحة بعد ان تكون طلعاً وخلال. ابن منظور لسان العرب، ج٤، ص٥٩ .

[٣] ياقوت الحموي. معجم البلدان، م١، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .

[٤] عيسى، عجائب البلدان، ورقة ٤٣٤ .

[٥] البكر، عبد الجبار، نخلة التمر ماضيها وحاضرها والجديد في زراعتها وصناعتها وتجارتها، بغداد–١٩٧٢، ص٧٢٣ .

الذي هو يشبه خلقه مناقير الطير، فسألني عن ذلك فقلت له: هذا مناقير الطير التي تأكل العنبر اذ رأته الدواب. فضحك ابو اسحق وقال: هذا قول تقوله العامة، ما خلق الله دابة تروث العنبر، انما العنبر شيء يكون في قعر البحر[١]، ولقد عني الرشيد بالمسألة عن العنبر فأمر حماد البدوي بالبحث في المسألة، فكتب اليه ان جماعة من اهل عدن اعلموه انه شيء يخرج من عيون في قعر البحر تقذفه الريح بالامواج[٢].

ابو دلف (مسعر بن المهلهل) [٣] ٣٣١-٣٤١هـ / ٩٤٢-٩٥٤م.

اسباب ودوافع الرحله

يذكر ابو دلف اسباب هذه البعثة بقوله انها حدثت في اثناء قيامه بالرحلة الى بلاد الترك والهند والصين، عندما وصلت الى خراسان وكان عليها في ذلك الوقت نصر بن احمد الساماني وجدت عنده رسول ملك الصين[٤] راغبين بمصاهرته لخطبة ابنته، الا انه رفض ذلك لعدم موافقته مع الشريعة، فخير بان يزوج ولده من بنت ملك الصين فوافق على ذلك فانتهزت الفرصة لقصد الصين معهم [٥].

بعد ان جاوزنا خراسان وما وراء النهر في تلك الاثناء مررنا بمجموعة من القبائل التركية حتى وصلنا الى ما يلي شمال بلاد الصقالبة واستمرينا في مرورنا من خلال القبائل التركية وبعد عدة اشهر انتهينا الى مقام الباب وهو بلد يوجد فيه حجبة ملك الصين ومنه لمن يرد بلد الصين من قبائل الترك وغيرهم،

---

[١] فوزي، حديث السندباد ، ص١٦٥ – ١٦٦ .

[٢] المسعودي ، اخبار الزمان ، ص٤٥ .

[٣] ابو دلف: هو ابو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبوعي ويدل نسبه هذا على مدينة ينبع المشهورة بالحجاز وهو شاعر ورحالة تجاوز التسعين من عمره يتنقل في البلاد. عاش فترة من الزمن في كنف الاسرة السامانية بعدها اخذ يتردد على الوزير البويهي اسماعيل بن عباد الصاحب. ولا نعرف سنة ولادته ولا وفاته، سوى انه عاش في حدود القرن الرابع الهجري. ابو دلف، مسعر بن المهلهل، الرسالة الثانية، نشر وتحقيق: بطرس بولغاكوف وانس خالدوف، ترجمة: محمد منير مرسي، عالم الكتاب (مصر-١٩٧٠)، ص٨-٩؛ خفاجي، محمد عبد المنعم، الاسلام والحضارة الانسانية، دار الكتب اللبناني (بيروت–١٩٧٣)، ص٣١٢؛ الزركلي، زكريا بن محمد، الاعلام قاموس تراجم الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٨، ط٣، (بيروت-١٩٧٠)، ص١٠٩ .

[٤] ملك الصين ، تالين بن الشنحير : لم اعثر له على ترجمة في مصادرنا القديمة .

[٥] خفاجي، محمد عبد المنعم، ابو دلف عبقري من ينبع، (الرياض–١٩٧١)، ص٢٢–٢٣.

فسرنا في الباب ثلاثة ايام فانتـــهينا الى وادي المقام فاستئذنا لنـــا منـــه وتقـــدمنا الرسل، فأذن لنا وبعد ثلاثة ايام عبرنا الوادي وسرنا يوما حتـــى وصـــلنا مدينـــة سندابل[١].

دخلنا على ملكها فخاطبه الرسل بتزويج ابنته من نوح بن نصر (٣٠٣-٣٤٣هـــ / ٩٤٣-٩٥٣م) فأجابنا على ذلك وأحسن النبأ، وأقمنا في ضيافته حتى نجـزت امـور المـرأة وحملت الى خراسان الى نوح بن نصر فتزوج بها وقد مات نصر بن احمـد قبـل موافاتهـا وصارت المملكة الى نوح بن نصر فتبرك بها[٢].

ويذكر ابو دلف مقامه في سندابل بقوله: أقمت في سندابل مـدة فالتقيـت ملكها في مرات عدة فسألني عن امور الدين وامور بلاد الاسلام ثم غادرت البلاد الى بلاد الفلفل[٣] ... ثم الى قشمير[٤] ... ومنها الى كابل[٥] ... ثم الى ســواحل الهند ... ثم الى ارض السند[٦] ... ثم خراسان ... ثم انتهى بـي المطـاف الـى سجستان[٧].

---

[١] سندابل : مدينة مملكة بلاد الصين . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٦٥ .

[٢] ابو دلف، مسعر بن المهلهل، الرسالة الاولى، مجموع في الجغرافية لابن الفقيه وابن فضلان وابي دلف، تقديم: فؤاد سزكين، فرانكفورت (المانيا- ١٩٨٧)، مخطوطة مطبوعة موجودة فـي مركـز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، برقم ٣، ورقة ٣٤٨ .

[٣] بلد الفلفل: هو الاقليم الثاني من بلاد الهند ويدعى المنيبار، وسمي بذلك لكثرة الفلفل، والفلفـل فـي شجره عناقيد كعناقيد الدخن وشجره ربما التف على غيره من الاشجار. أبي الفدا، تقويم البلدان، ٣٥٤.

[٤] قشمير: احدى مدن قنوج وهو الاقليم الثاني من الهند، وهنالك قشمير خارجه وقشمير داخله. ابـي الفدا. تقويم البلدان، ص٣٦١ .

[٥] كابل: من الاقليم الثالث تقع بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور وهي ولاية كبيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٢٦ .

[٦] السند: تقع في الجزء الشمالي من الشرق بحر فارس ومن الغـرب كرمـان ومفـازة سجـستان، وشماليها بلاد الهند ابن حوقل، صورة الارض ، ص٢٧٤ .

[٧] سجستان: تقع بالقرب من كرمان ومن مدنها زالق وكرويا وهيـسوم وتتميـز بثلوجهـا. يـاقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩١ .

وهنالك رسالة أخرى له يذكر فيها الاحجار والمعادن وامـاكن وجودهـا وانواعهـا ومنافعها في المناطق التي زارها في ايران وماجاورها من البلدان[١].

وهنالك بعثات مجهولة الاغراض ولا يمكن تحديد اهدافها الحقيقية منهـا الروايـة التـي تقترن بشخصية تميم بن بحر المطوعي، واليه يعود الفضل في معرفة العرب الطريق البـري الذي يخترق اسيا الوسطى الى الصين ويعتقد كرانشكوفسكي ان تميما هذا لم يكـن تـاجرا او عالما بل ينتمي الى فئة المتطوعة من جنود الثغور الاسلامية عند تخوم الخلافـة فـي اسـيا الوسطى وقد توجه الى خاقان الترك التغرغز[٢] بمهمة دبلوماسية ويرجع تاريخها الـى المـدة بين عامي (١٤٣–١٨٤هـ/٧٦٠–٨٠٠هـ) [٣]، فيذكر انه سلك الى بلاد خاقـان والتغرغـز (على بريد) نفذه خاقان اليه[٤] وانه كان يسير في اليوم والليلة ثلاثة سكك بأد سير واحثه فسار وليس فيها قرية ولا مدينة غير اصحاب السكك وهم نزول في خيام وانه كان في البرية حمـل معه زاد لعشرين وذلك انه عرف وذلك انه عرف امر تلك المدينة وان مسافتها عشرون يومـاً في برار فيها عيون ولا... امراً حمل معه زاداً لعشرين يوماً وذلك انه عرف امر تلك المدينة وان مسافتها عشرون يوما في براري فيها عيون وكلأ...[٥]

---

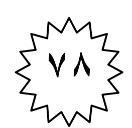
[١] ابو دلف، مسعر بن المهلهل، الرسالة الثانية، اعتنى بنشرها مينورسكي، مطبعة جامعـة القـاهرة (القاهرة–١٩٥٥)، ص٤-٥ .

[٢] تاريخ الادب الجغرافي، ج١، ص١٣٩ .

[٣] مجهول، عجائب المخلوقات في تعريف الانسان والمعادن والنبات ، مخطوطة محفوظـة فـي دار المخطوطات العراقية برقم ٩٩٢٤ ، ورقة ١٨ .

[٤] J . marquart , Ein arabscher Bericht Uber den arkfischen (uralischen) Lander aus dem 10 Jahrhundert ; Ungarische Janrbucher -1924 , p. 261 – 334

[٥] ابن الفقيه الهمذاني ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق اخبار الدول، مجموع الجغرافية لابن الفقيـه وابن فضلان وابي دلف، تقديم: فؤاد سزكين، (فرانكفورت المانيـا-١٩٨٧) مخطوطـة مطبوعـة موجودة في مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، برقم٣، ورقة ٣٣٦ .



وهنالك رواية اخرى لشخص يدعى ابو عبد الله محمد بن اسحق يروي لنا حقائق عن الهند [١] وانه قد امضى عامين في حياته في قمار (أي خمير KHMER وهـو الاسـم القـديم لكمبوديا[٢]...) وحدث في اغلب الظن في بداية القرن التاسع الميلادي الثالث الهجـري وتعـد هذه الرواية المصدر الاساسي للمعلومات عن الهند وكمبوديا بالذات[٣].

تعددت أنواع البعثات العلمية مع تنوع الهدف المرسوم لها، فظهرت بعثـات علميـة بحتة تمثلت في جلب الكتب والعلماء وكان لها أثرها في التعرف على أهم نتاجات الحضارات القديمة المجاورة لها من يونانية وفارسية وحفظ هذه الكنوز من الضياع والاستفادة منهـا بمـا يتلاءم وروح الحضارة العربية الاسلامية.

وظهرت أنواع اخرى خدمت الدولة بشكل كبير اذ حققت الهدف المرجو منها وفي ذات الوقت حملت أغراض اخرى كالبعثات الاستكشافية التي استطاعت اتمام مهامها بغية الاطلاع على بعض الأماكن التاريخية المعروفة كبعثة سلام الترجمات وحمد بن موسى المنجم والتأكيد على وحدة العالم الاسلامي.

ومن البعثات الأخرى المهمة بعثة ابن فضلان وابي دلف اللتان حملتا أهدافا تفقيهية واجتماعية وأيضاً التأكيد على وحدة العالم الاسلامي وعقد اواصر الصداقة مع الشعوب المجاورة للدولة الاسلامية وخلق مراكز لنشر الدين الاسلامي في اثناء مرورهم بتلك المناطق.

---

[١] ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص١٣٢ .

[٢] كمبوديا: هي احدى جزائر بحر الشرق التابعة للصين وتدعى قديما قمار. ابي الفدا، تقويم البلـدان، ص٣٦٩ .

[٣] كرانشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ج١ ، ص١٣٨ .



مظاهر الحياة العامة للشعوب التي زارها المبعوثون

اولا – الأحوال البشرية لشعوب شرق أوربا وأواسط آسيا

زودتنا البعثات العلمية بمعلومات مفيدة سلطت الاضواء على الرعية وحياتهم واعتقادهم وحرفهم ومستواهم المعاشي والازياء والعادات والخدمات البلدية بالولايات الإسلامية والبلدان المجاورة نذكر منها :

١- صفات شعوب تلك المناطق

أ – خوارزم

يورد لنا ابن فضلان شيئاً عن طباع أهل خوارزم بقوله: ((...هم أوحش الناس كلاماً وطباعاً، كلامهم أشبه شيء بصياح الزرازير ...)) [١]

اما الكردلية [٢]فان ((... كلامهم اشبه شيء بنعيق الضفادع ...)) [٣]

ب- الترك

الغزية (٤)

وصف ابن فضلان احوال اهل خوارزم قائلاً: (... هم قبيلة من الاتراك بادية، لهم بيوت شعر يحلون ويرتحلون...) [٥]. ذكر لنا ابن فضلان بعض العادات الغريبه والشاذة عن تقاليد المجتمع الاسلامي بقوله: (...لا يستنجسون...ولا يغسلون...وليس بينهم وبين الماء عمل خاصة في الشتاء...)[٦] .

---

[١] الرسالة، ص ١١٣؛ لمزيد من المعلومات ينظر الادريسي:، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء العاشر من الاقليم الخامس، (روما-د. ت)، ص٨٣٧.

[٢] الكردلية : احدى قرى خوارزم . ابن فضلان ، الرسالة ، ص ١١٣ .

[٣] الرسالة ، ص ١١٣ .

[٤] الغزية : قبيلة تركية، سكنوا اقرب بخارى ثم على ضفاف نهر الفولغا الى الدانوب ، أي في الاراضي ما بين بحر الخزر الى اواسط مجرى سيرداريا ، ويعتقد ان السلاجقة قد انفصلوا عنهم وكان معهم هذه الاسرة . بارتولد ، تاريخ الترك ، ص ٥٠ .

[٥] الرسالة ، ص ١٢٢

[٦] المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

اما عن المظهر العام الذي ساد بين رجال ونساء هذه القبيلة فيقول ابن فضلان: ((... لا يستتر نساؤهم من رجالهم ولا من غيرهم، كذلك لا تستر المرأة شيئاً من بدنها عن أحد من الناس...)) [١] .

يصف لنا ابن فضلان عادات اقوام من الترك والتي تعكس لنا مظهرهم الخارجي بقوله: ((...ينتفون لحاهم الا اسبلتهم[٢]. وربما رأيت الشيخ الهرم منهم وقد نتف لحيته وترك شيئاً منها تحت ذقنه...)) [٣] .

البجناك [٤]

قدم لنا ابن فضلان وصفاً دقيقاً لسكان هذه المنطقة بقوله : ((... هم سمر شديدوالسمرة، واذا هم محلقو اللحى، فقراء، خلاف الغزية. لاني رأيت من الغزية من يملك عشرة الاف دابة، ومئة الف رأس من الغنم، واكثر ما ترعى من الغنم ما بين الثلج باظلافها تطلب الحشيش، فاذا لم تجده قضمت الثلج فسمنت غاية السمن، فاذا كان الصيف واكلت الحشيش هزلت...)) [٥] .

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

[٢] اسبلتهم: السبلة الشارب والجمع سبال او اسبلة، الرازي، مختار الصحاح، مادة سبل، ص ٢٨٤.

[٣] الرسالة ، ص ١٣١.

[٤] البجناك: شعب تركي قديم، ويطلق عليهم في بعض الاحيان بجنك .الكاشفردي، محمد محمود بن الحسين بن محمد، ديوان لغات الترك، (استنبول-١٩١٤)، ص٤٥ .

[٥] الرسالة ، ص ١٣٧ .

الباشغرد

يصف لنا ابن فضلان طبيعة الباشغرد قائلاً بانهم: ((... شر الاتراك واقذرهم، واشدهم اقداماً على القتل يلقى الرجلُ الرجلَ فيفرز هامته ويأخذها ويتركه ...))[١].

اما المظهر العام للشخص الباشغردي فيقول: ((...هم يحلقون لحاهم...)) [٢].

التغرغز

يشير ابو دلف الى الحالة التي كان عليها هذا الشعب قائلاً: ((... هم بادية ينزلون في خيام واكثرهم من الاتراك...)) [٣]

البغراج والخرلخ

يصفهم ابو دلف بقوله: ((... قبيلة تركية اسبلة بغير لحية ...)) [٤]، ويشير الى اعمالهم التي يزاولها ابناء هذه القبيلة: ((... يعملون بالرماح عملاً حسناً ...)) [٥] بينمايصف قبيلة الخرلخ بقوله: ((... في بلادهم البغي والجور بينهم ظاهر ويغير بعضهم على بعض، والزنا... وهم اصحاب قمار ...)) [٦].

ويصف لنا ابو دلف نساءهم (... تتميز نساؤهم بالجمال ...) [٧]

---

[١] الرسالة، ص١٣٨، القزويني، آثار البلاد، ص٦١٠؛ شيخ الربوة؛ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بغداد-د. ت)، ص٢٧٥؛ المقدسي، المطهر بن طاهر، ج٤.

[٢] ابن فضلان، الرسالة، ص ١٣٩ .

[٣] الرسالة الاولى، ورقة ٣٥١

[٤] الرسالة الاولى، ورقة ٣٤٩ .

[٥] المصدر نفسه، ورقة ٣٤٩ .

[٦] المصدر نفسه، ورقة ٣٥٢؛ ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٣، ص٤٤٧ .

[٧] الرسالة الاولى، ورقة ٣٥٢

جـ ـ الروس [١] .

يصف لنا ابن فضلان الروسو مظهرهم الخارجي بقوله: ((... فلم ار اتم ابداناً منهم كأنهم النخل، شقر حمر...)) ويسترسل بوصف آلة الحرب التي يحملها كل واحد منهم قائلاً: ((... سيوفهم صفائح مشطية افرنجية ...)) [٢]

ويقول ابن فضلان عنهم: ((...هم أقذر خلق الله لا يستنجسون ... ولا يغسلون ايديهم من الطعام، بل هم كالحمير الضالة ...)) [٣].

٢- أنواع الملابس

تعد الملابس مظهراً اجتماعياً وحضارياً، وقد روى لنا بعض المبعوثين السمات العامة لملابس مجموعة من الشعوب التي مروا بها كل في اطار طبقته الاجتماعية وقد استشففنا من خلال نصوص بعثاتهم بعض انواع هذه الملابس التي كانت سائدة آنذاك.

أ ـ الترك

اهالي الجرجانية

نظراً لقسوة المناخ في اقليم جرجان من انخفاض درجات الحرارة وبرودة الطقس في فصل الشتاء والفصول الاخرى نرى اهالي الجرجانية عند نومهم يتدثرون بالاكسية والفرى ويلبسون الجباب والبوستينات[٤] من جلود الغنم لئلا تتشقق وتتكسر[٥] ويستمر ابن

---

[١] الروس: تقع بلاد الروس بين البلغار على نهر اتل وبين الصقالية وترجع اصول الشعب الروسي الى اسلاف ويتميزون بالحمرة في الشعر والجلد. ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص ١٤٥، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٢٩ .

[٢] الرسالة، ص ١٧٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٣٥ .

[٣] الرسالة، ص ١٧٧ .

[٤] البوستينات: وهي عباءة من الجلد الغليظ او معطف كبير. دوزي ، معجم الملابس ، ص ٧٢ .

[٥] ابن فضلان، الرسالة، ص١١٦–١١٧ .

فضلان في وصفه للملابس المعتادة لسكان الجرجانيه بقوله: ((...كان كل رجل منا عليه قرطق، وفوقه خفتان وفوقه بوستين وفوقه لبادة وبرنص لا تبدو منه الا عينيه–أي يرتديه–وسراويل طاق، وآخر مبطن وخف كيمخت، وفوق الخف خف آخر، فكان الواحد منا اذا ركب الجمل لم يقدر ان يتحرك لما عليه من الثياب...))(١).

الجكل

يصف لنا ابو دلف لباس قبيلة جكل بقوله: ((... لباسهم الصوف والفراء ولا يلبسون عنهما...))(٢) اما البغراج فان: ((...لباسهم اللبود لا يلبسون غيرها...))(٣) ويستمر في وصفه للقبائل التركية من الغزية والتغرغز: ((...يلبسون الكتان، ولا يلبسون الصوف، ... اما التغرغز...يلبسون القطن واللبود...))(٤).

ب – الروس

اعتاد سكان اقليم الروس على بعض الادوات للدفاع عن النفس مثل حمل الفأس والسيف والسكين كمااشارالى ذلك ابن فضلان بقوله: ((...لا يلبسون القراطق، ولا الخفاتين، ولكن للرجل منهم كساء يشتمل به على احد شقيه، ويخرج احدى يديه منه، ومع كل واحد منهم فأس وسيف وسكين لا يفارقه...)) (٥).

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٢) الرسالة الاولى ، ورقة ٣٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٣٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٣٥٠ .

(٥) الرسالة ، ص ١٧٥ ، ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٣٤ .

جـ – الصقالبة [١]

يستمر ابن فضلان بوصفه لملابس الصقالبة فيذكر ذلك: ((...كلهم يلبسون قلانس[٢]، فاذا ركب الملك...فاذا اجتاز في السوق لم يبق احد الا قام واخذ قلنسوته عن رأسه وجعلها تحت ابطه، فاذا جاوزهم ردوا قلانسهم الى رؤوسهم وكذلك كل من يدخل الى الملك من صغير وكبير حتى اولاده واخوته ساعة ينظرون اليه قد اخذوا قلانسهم فجعلوها تحت اباطهم، ثم اوموا اليه برؤوسهم ثم جلسوا ... ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عن ذلك ...))[٣]

النص اعلاه يشير الى العادات والتقاليد التي سار عليها الصقالبة ،وهي تؤكد علىمعالم الاحترام والتقدير والاعتراف بمكانةالحاكم عندهم وهي صفات موروثه عن الاجداد قد تعارفت عليها الاجيال عبر العصور.

٣- الطعام والشراب

اول ما يشد المبعوث في اثناء رحلته هي اصناف الطعام والشراب التي تقدم اليه من الشعوب المار عليها وذلك لحاجته الماسة لها، وبعضها يستسيغه والبعض مما لا يتلاءم مع ذوقه او ديانته او طبيعته.

---

[١] الصقالبة: أجناس كثيرة من أجناسهم، الصبرابة ودولاجة ونامجين زسرنين: ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد (بيروت-١٩٦٨)، ص١٨٢.

[٢] قلانس: جمع قلنسوة وهي لباس الرأس. دوزي، معجم الملابس، ص٢٦ .

[٣] الرسالة ، ص ١٥٩–١٦٠، القزويني، آثار البلاد، ص ٦١٥ .

أ – الترك

الجرجانية

يسمي اهالي الجرجانية الخبز (بكند)، والجاورس[١]، والنمكسوذ[٢] وللاتراك عاداتهم الخاصة باستقبال ضيوفهم فيقــول ابن فضلان: ((...ومن مراسيم ضيافتهم – أي الغزية–لا يقدر احد من المسلمين ان يجتاز بلدهم حتى يجعل له منهم صديقاً ينزل عليه...حمل اليه من الغنم على قدره، حتى يتولى المسلم ذبحها لان الترك لا يذبحون انما يضرب الواحد منهم راس الشاة حتى تموت...)) [٣].

مجموعة من قبائل الترك

يبين لنا ابو دلف اختلاف الوان الطعام وجودته باختلاف المناطق والاذواق والخيرات ونوعية الطقس ،فيصف لنا طعام قبيلة الخركاه بقوله: ((... يتغذى اهلها بالبر والشعير والدخن واصناف من اللحوم والبقول ...))[٤]، اما النجا فانهم ((...يأكلون الدخن والعدس والحمص ... البوجناك ... يأكلون الدخن فقط ... الجكل يأكلون الشعير والجلبان ولحوم الغنم فقط، ولا يذبحون الابل ولا يقتنون البقر...عندهم نبات يعرف بالكيلكان طيب الطعم يطبخ مع اللحم...ويعملون من الدم والوادي البزي نبيذ يسكر سكراً شديداً...قبيلة البغراج...غذاؤهم الدخن ولحوم

---

[١] الجاورس: نبات يشبه حبة الارز. المنجد في الاعلام، ص ٧٧ .

[٢] النمكسوذ:لحم مجفف من غير تقـدير.دوزي، المعجـم،ج٢،ص٧٢٦، ابـن فـضلان، الرسـالة، ص١١٥-١١٧.

[٣] المصدر نفسه، ص١٢٥ .

[٤] الرسالة الاولى، ورقة ٣٤٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٤٤٦ .

الذكران من الضأن وليس في بلدهم بقر ولا معز...ثم صرنا الى قبيلة تعرف بتبت...يتغذون البر والشعير والباقلي وساير اللحوم والسموك والبقول والاعناب والفواكه...كيماك...يأكلون الحمص والباقلي ولحوم ذكران الضأن والمعز ولا يرون ذبح الاناث منها وعندهم عنب نصف الحبة ابيض ونصفها اسود...الغز...يأكلون البر وليس لهم بقول ويأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والاناث...الخرخين...يأكلون الدخن والارز ولحوم البقر والماعز والضأن وساير اللحوم الا الجمال...الخرلخ...يأكلون الحمص والعدس ويعملون الشراب من الدخن ولا يأكلون اللحم المغمسة بالملح ... فطلخ ... يأكلون البر فقط ويأكلون ساير اللحوم غير مذكاة ... الخيتان... يأكلون الشعير والجلبان ولا يأكلون اللحم الا مذكاة...))[١].

وهنالك امر فيه بعض الغرابة قد شد ابن فضلان فيقول عن الباشغرد: (...يأكلون القمل...فيقرض القمل باسنانه، ولقد كان معنا منهم واحد قد اسلم، وكان يخدمنا فرأيته وجد قملة في ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها وقال لما رآني:(جيد)) [٢]

ب- الصقالبة

اما مراسيم الضيافة عند الصقالبة فتبدأ بتقديم الطعام للضيف ، يورد ابن فضلان جزءا من تلك المراسيم قائلاً: ((...فدعا بالمائدة فقدمت وعليها اللحم المشوي وحده، فابتدأ هو–أي ملك الصقالبة–فأخذ سكين وقطع لقمة وأكلها، وثانية، وثالثة، ثم

---

[١] الرسالة الاولى، ورقة ٣٤٩–٣٥٣؛ الاصطخري، ابو اسحاق، ابراهيم بن معمر الفارسي، كتاب الاقاليم، مكتبة المثنى، (بغداد-د. ت)، ص٥.

[٢] الرسالة، ص١٣٨–١٣٩.

احتز قطعة دفعها الى سوسن الرسول، فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه، وكذلك الرسم، لا يمد احد يده الى الاكل حتى يناوله الملك لقمة، فساعة يتناولها قد جاءته مائدة، ثم ناولني فجاءتني مائدة...واكلنا كل واحد من مائدته...فلما أكلنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو...))[١].

ويستمر ابن فضلان بوصف غذائهم بقوله: ((..وأكثر أكلهم الجاورس ولحم الدابة[٢] أما عن طريقة حفظهم للطعام فيذكر ابن فضلان ذلك (ليس لهم مواضع يجمعون فيها طعامهم، لكنهم يحفرون في الارض آباراً ويجعلون الطعام فيها...))[٣].

ويسهب ابن فضلان في ذكره لانواع طعامهم لما فيه من غرابة ((ليس لهم زيت ولا شيرج[٤] ولا دهن بته، وانما يقيمون مقام هذه الأدهان دهن السمك، فكل شيء يستعملونه فيه يكون زفر ويعملون من الشعير حساء يحسونه الجواري والغلمان، وربما طبخوا الشعير باللحم، فأكل الموالي اللحم واطعموا الجواري الشعير...))[٥].

---

[١] الرسالة، ص١٤٥-١٤٦ .
[٢] المصدر نفسه، ص١٥٨.
[٣] المصدر نفسه، ص٥٨.
[٤] شيرج : دهن السمسم؛ المنجد في اللغة، ص٤٤٨.
[٥] الرسالة، ص١٥٩ .

ثانياً – الأحوال الإجتماعية

يرتبط ازدهار الأحوال الاجتماعية وتطورها مع استقرار الأحوال السياسية والادارية والطبيعية والاقتصادية في كثير من الاحيان ، وقد اشار بعض المبعوثين الى معلومات عن مظاهر اجتماعية مهمة تتباين في قيمتها على وفق تصوراتهم الذاتية من خلال مشاهداتهم لتلك المناطق والاقاليم التي قصدوها منها معتقداتهم الدينية ومراسيم الزواج والدفن .

١- المعتقدات الدينية

أ- الترك

الغزية

يشير ابن فضلان الى طبيعة معتقد الغزية قائلاً: ((لا يدينون لله بدين، ولا يرجعون الى عقل، ولا يعبدون شيئا، بل يسمون كبراءهم ارباباً، فاذا استشار رئيسه في شيء قال له: ((يارب إيش اعمل في كذا وكذا ؟)) ...)) [١].

ومن معتقداتهم انهم يقولون: ((لا اله الا الله محمد رسول الله (ﷺ)) تقرباً الى من يجتاز بينهم من المسلمين لا ايماناً منهم بذلك[٢].

---

[١] أبن فضلان ، الرسالة ، ص ١٢٢ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

ويشير ابن فضلان في رسالة عن حسن علاقتهم مع صاحب الجيش في هذا الاقليم الذي مروا به قائلاً: ((... وقد اهدينا لصاحب جيش الغزية هدية من ثياب وزبيب وجوز وفلفل وجاروس ، فرأيت امرأته ... قد اخذت لحماً ولبناً وشيئاً مما اتحفناه به، وخرجت من البيوت الى الصحراء فحفرت حفرة ودفنت الذي كان معها فيها وتكلمت بكلام...هذه هدية للقطان ابي اترك، اهداها له العرب...))[١].

الباشغرد

يعتقد هؤلاء بان ربهم يشبه الاحليل فاذا ارادوا سفر او لقاء عدو سجدوا لخشبة نحتوها على قدر الاحليل، وحجتهم في ذلك بقول احدهم: ((لاني خرجت من مثله فلست اعرف لنفسي خالقاً غيره))[٢].

ويروي لنا ابن فضلان ما يتخذه شعوب هذه المناطق من ارباب لعباداتهم من الحيوانات وغيرها كل حسب اعتقاداته،وطقوسهم الدينية التي انشغلوا بها واحترموها، قائلاً: ((... ورأينا طائفة تعبد الحيات والسمك والكراكي[٣] فعرفوني انهم كانوا يحاربون قوما من اعدائهم فهزموهم، وان الكراكي صاحت وراءهم ففزعوا وانهزموا بعدما هزموا، فعبدوا الكراكي لذلك وقالوا: ((هذه ربنا وهذه فعالاته، هزم اعداءنا فهم يعبدونها لذلك))[٤].

مجموعة من قبائل الترك

---

[١] المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

[٢] ابن فضلان ، الرسالة ، ص ١٣٩ .

[٣] الكراكي : جمع كركي وهو طائر كبير . المنجد في اللغة ، ص ٦٨١ .

[٤] الرسالة ، ص ١٤٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص ٦١٠ .

يدين اهل الخركاه بدين الاسلام[١]، بينما كانت اهالي قبيلة النجا مشركون يعبدون ملك الطخ الطاخ ويسجدون له ويعظمون البقر، اما الطخ طاخ فلهم اصنام من الخشب[٢].

ويصف ابو دلف قبيلة الدكل بقوله: ((...فيهم نضارى قليل...ويعبدون سهيلا وزحل والجوزاء وبنات النعش والجدي، ويسمون الشعرى اليمانية رب الارباب...))[٣].

تحدث ابو دلف عن اصل ملك البغراج بقوله: ((البغراج، لهم ملك يذكر انه علوي من ولد يحيى بن زيد وعنده مصحف مذهب على ظهره ابيات شعر رثي بها زيد عليه السلام وهم يعبدون هذا المصحف وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن ابي طالب اله العرب))[٤].

ب - الروس

يروى ابن فضلان معتقداتهم ((فعند ملاقاتهم لسفنهم يخرجون ومعهم خبز ولحم وبصل ونبيذ فيلاقون خشبة طويلة منصوبة، لها وجه انسان ويسجدون لها ذاكرين ما جلبوه من تجارة ثم يذكرون هديتهم اعتقاداً بانها سترزقهم ثم ينصرفوا))[٥].

---

[١] ابو دلف ، الرسالة الاولى ، ورقة ٣٤٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ورقة ٣٤٩.

[٣] الرسالة الاولى ، ورقة ٣٤٩.

[٤] المصدر نفسه ، ورقة ٣٥٠ .

[٥] ابن فضلان، الرسالة، ص١٧٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

جـ - الصقالبة

للصقالبه اهتمام كبير بالمعتقدات والعادات والتقاليد يقول ابن فضلان: ((...ورأيت الصقالبة يتبركون بعواء الكلاب ويفرحون به، ويقولون سنة خصب وبركة وسلامة...))[١].

((اذا رأوا انساناً له حركة ومعرفة بالاشياء قالوا: ((هذا حقه ان يخدم ربنا)) فاخذوه وجعلوا في عنقه حبلاً وعلقوه في شجرة حتى يتقطع))[٢]

ويعتقد الصقالبة بوجود قوم يأجوج ومأجوج وانه يحول بينهم البحر[٣].

٢- مراسيم الزواج

ولقد استطعنا من خلال ما ذكره المبعوثون في رحلاتهم العثور على وصف لمراسيم الزواج عند شعوب المناطق التي مروا بها، وقد اختلفت كل حسب طبيعته الدينية والاجتماعية.

أ – بخارى

((شروطهم في مهور نسائهم ان يدفع مهرها كذا الف درهم)) [٤].

---

[١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٧٢٦.

[٢] ابن فضلان، الرسالة، ص١٦١ .

[٣] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١١٣؛ابن الوردي، فريدة العجائب، ص١٠٩؛ القزويني، عجائب المخلوقات ، ص٢١٩ .

[٤] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١١٠ .

ب- الترك

الغزية

يروى ابن فضلان طرق واساليب الزواج عند هذه القبيلة بوصفه:((... مراسيم الزواج عندهم ان يخطب الواحد منهم الى الاخر بعض حرمه: اما ابنته او اخته او بعض من يملك أمره على كذا وكذا ثوب خوارزمي، فاذا وافقه حملها اليه وربما كان المهر جمالاً او دواب او غير ذلك، وليس يصل الواحد الى امرأته حتى يوفي الصداق الذي قد وافق وليها عليه، فاذا وافاه اياه جاء غير محتشم حتى يدخل المنزل الذي هي فيه فيأخذها بحضرة ابيها وامها واخوتها فلا يمنعونه من ذلك [١] .

الارمن

((... لهم جمال ويزوجون أولادهم الذكور صغاراً، ويزعمون ان ذلك خير...))[٢].

الجكل

ويروي ابو دلف عادات الجكل بقوله: ((... يتزوج الرجل بابنته واخته وساير محارمه وليسوا مجوساً ولكن هذا مذهبهم بالنكاح...))[٣].

الخطلخ

اما مراسيم الزواج عند الخطلخ ((... يتزوجون الاخوات، ولا يتزوج المرأة اكثر من زوج واحد فاذا مات لم تتزوج بعده ولهم رأي وتدبير من زنا في بلدهم احرق هو والتي يزني بها وليس لهم طلاق والمهر ملك الرجل، وملكهم لا يتزوج فان تزوج قتل))[٤].

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٢٤-١٢٥ .

[٢] ابن رسته، الاعلاق النفسية ، ص١٣٣.

[٣] الرسالة الاولى، ورقة ٣٤٩؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٤٧.

[٤] ابو دلف ، الرسالة الاولى ، ورقة ٣٥٢ – ٣٥٣ .

٣- مراسيم الدفن والارث

كما للزواج مراسيم فان للموت وما يتبعه مراسيم وعادات وتقاليد يتبعها اصحاب تلك الشعوب تختلف عن مراسيم الشريعة الإسلامية وهذا مشد المبعوثين لتسجيل تلك المراسيم، وقد استطعنا ان نستخلص بعض الدلائل من تلك المراسيم في الدفن والارث وغيرها اذ جاءت بصور متفاوتة وفقاً لطبيعة وعادات تلك الشعوب فكانت على النحو الاتي:

أ – خوارزم

ولاهل خوارزم بعض العادات والتقاليد المقاربة لعادات المسلمين ولاسيما في ناحية غسل الميت قبل الدفن ((...واذا مات المسلم عندهم...غسلوه غسل المسلمين، وحملوه على عجلة تجره وبين يديه مطرد[١]...يدفنونه...ولا تبكي النساء على الميت، بل الرجال...فاذا انقضى بكاؤهم وافى العبيد ومعهم جلود مظفورة...يضربون جنوبهم...ينصبون بباب قبته مطرداً، ويحضرون سلاحه، فيجعلونها حول قبره...))[٢] .

ب- الترك

الغزية

(... اذا مات الرجل وله زوجة واولاد تزوج الاكبر من ولده بامرأته اذا لم تكن امه...)[٣]. ويستمر ابن فضلان في وصفه لمراسيم الارث عند الغزية قائلاً: ((... فان التاجر في وجهه ذلك وعادت القافلة، لقيهم التركي وقال: (أين ضيفي) ؟ فان

---

[١] مطرد : هو الراية واللواء . دوزي ، معجم الملابس ، ج٢ ، ص٣٤ .

[٢] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٧٠.

[٣] نفس المصدر ، ص١٢٥ .

قالوا: (مات) حط القافلة ثم جاء الى أنبل تاجر يراه فيهم فحلَّ متاعه وهو ينظر، فأخذ من دراهمه مثل حاله عند ذلك التاجر بغير زيادة حبه، وكذلك يأخذ من دوابه وجماله وقال: (ذلك ابن عمك وانت احق من غرم عنه). وان فرَّ فعل ايضاً ذلك الفعل وقال له: (ذلك مسلم مثلك خذ انت منه) وان لم يوافق المسلم ضيفه في الجادة سأل عن بلاده: (اين هو) ؟ فاذا ارشد اليه سار في طلبه مسيرة ايام حتى يصير اليه ويرفع ماله عنده، وكذلك ما يهديه لهم.[١]أما طريقه دفن الرجل بعد موته فكانوا يتبعون العادات التي يوردها لنا ابن فضلان قائلاً: (... واذا مات الرجل منهم حفروا حفرة كبيرة كهيئة البيت، وعمدوا اليه فالبسوه قرطقه ومنطقته وقوسه وجعلوا في يده قدماً من خشب فيه نبيذ، وجاءوا بكل ماله فجعلوه معه في ذلك البيت ... فقتلوا منها مئة رأس الى مئتي رأس ... وأكلوا لحومها الا الرأس والقوائم والجلد والذنب فانهم يصلبون ذلك على الخشب، وقالوا: (هذه دوابه يركبها الى الجنة)...))[٢].

جـ ـ الصقالبة

اماعادات الصقالبة عملية دفن الميت والميراث فلهم طريقه خاصه ،في فقد اورد لنا ابن فضلان هذا النص بخصوص الميراث عندهم قائلاً : ((.. واذا مات منهم الرجل ورثه أخوه دون ولده)) [٣].

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٢٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٣٠-١٣١ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٦٠ .

فاذا قتل رجل – أي الصقالبة – منهم الرجل عمداً أقادوه به واذا قتله خطأ صنعوا له صندوقاً من خشب الخرنك وجعلوه في جوفه وسمروه عليه ، وجعلوا معه ثلاثة ارغفة وكوز ماء ، ونصبوا له ثلاث خشبات مثل الشبائح ، وعلقوه بينها وقالوا: ((نجعله بين السماء والارض ويصيبه المطر والشمس ، لعل الله ان يرحمه)). فلا يزال معلقاً حتى يبليه الزمان وتهب به الرياح[١].

د- الروس

اتصفت العادات والتقاليد التي يتبعها الروس بالغرابه في مراسيم الدفن والميراث (اذا مرض منهم احد ضربوا له خيمة ناحية عنهم، وطرحوه فيها ووضعوا معه الخبز والماء، ولا يقربونه، فاذا شفي رجع اليهم، وان مات أحرقوه ...)[٢].

واهم ما يميز الروس هي مراسيم الدفن التي يتخذونها عند موت احد رؤسائهم وضعوه في القبر عشرة ايام واحاطوا ثيابه بثلث ماله، والثلث الآخر لاهله، والثلث الآخر نبذوا به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها.

وتتطوع هذه الجارية للموت مع سيدها وتوكل الى جاريتين لخدمتها. والجارية كل يوم تشرب وتغني فرحة ومستبشرة [٣].

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٦١ .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٨٣٧ .

[٣] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٨١ .

وعند مجيء اليوم الذي تحرق فيه مع مولاها تحضر الى النهر الذي فيه سفينته فتحضر امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت . وتفرش على السرير الفرش بعدها يستخرجون الميت وقد اسود لبرد البلاد وحملوا معه النبيذ والفاكهة التي كانت معه .

ألبسوه الملابس وجعلوا على رأسه قلنسوة وأدخلوه السفينة [١].

جاءوا بخبز ولحم وبصل، وكلب قطعوه نصفين، ودابتين قطعوهما بالسيف وألقوا لحمهما بالسفينة وكذلك بقرتين، وديكاً ودجاجة [٢] .

فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاءوا بالجارية، وبعد اجراء مجموعة من الطقوس، تنزع سوارين وتعطيهما لملك الموت، وخالين للجاريتين اللتين كانتا تخدمانها [٣].

ثم تصعد الى السفينة وتشرب النبيذ وتدخل الى القبة التي فيها مولاها ومعها العجوز، في حين يقوم الرجال بالضرب على التراس كي لا يسمع صوت صياحها بعدها تضع العجوز أي ملك الموت في عنقها حبلا وتخنقها ثم تدخل بين اضلاعها خنجراً حتى تموت ثم يأتي اقرب الناس للميت فيأخذ خشبة فيشعلها بالنار فيحرقون

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٨١ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٨٣ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٨٥.

السفينة بعد ان يضعوا الجارية التي قتلوها جنب مولاها اعتقاداً منهم بأنه يدخل الجنة [١] .

بعدها يبنون موضع شبيه بالتل المدور وفي وسطه خشبة كبيرة ، كتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس [٢] .

ثالثاً : الأحوال العمرانية

ترتبط الأحوال العمرانية بالأحوال البشرية والمعاشية لشعوب تلك المناطق الأمر الذي كان له أثره عن الحياة الحضارية والعمرانية لتلك الشعوب، وهي :

١- المدن

سندابل

يصف لنا ابو دلف الهيكل العمراني لهذه المدينة فيذكر لنا عظمتها وسعة شوارعها قائلاً: ((... هي مدينة عظيمة لها ستون شارعاً ينفذ كل شارع الى دار الملك ثم الى باب من ابوابها ....)) [٣] .

اشار ابو دلف الى ان هذه المدينة كانت لها اسوار خاصة اذ كانت الظروف تقتضي سلامة السكان والدفاع عن المدينة في الاوقات التي كانت تتعرض فيها لخطر خارجي ((... وارتفاع سورها تسعون ذراعاً وعلى رأس السور نهر عظيم

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٨٥ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٨٦ .

[٣] الرسالة الاولى ، ورقة ٣٥٤ .

يتفرق على ستين جزء كل جزء منها ينزل على باب من الابواب ... ثم يخرج نصفه تحت السور فيسقي البساتين ويرجع نصفه الى المدينة)) [١] .

٢- البيوت

تشكل البيوت في المدن احدى المظاهر العمرانية ويرتبط بناء البيوت واشكالها بدرجة رقي المدينة ومظاهرها الحضارية لذا كان للمبعوثين وقفة عند بيوت هذه الشعوب وهي :

أ – الترك

الجرجانية

يسكن اهالي الجرجانية بين في جوف بيتاً وفيه قبة لبود تركية لشدة البرد فيها[٣] .

الغزية

امتازت قبيلة الغزيه بالعادات والتقاليد في طريقة العيش وتسكن في الخيام كما وصفهم ابن فضلان: ((... قبائل بدوية بيوتهم من الشعر وترى منهم الابيات، في كل مكان ، ومثلها في كل مكان آخر على عمل البادية وتنقلهم ...))[٣] ، وهذا يدل على حالة عدم الاستقرار التي كانوا يعيشون فيها اذ التنقل وحياة البداوة هي التي مثلت اشكال بيوتهم.

الجكل

---

[١] المصدر نفسه ، ورقة ٣٥٤ .

[٢] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١١٦ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٢٢ .

يذكر ابو دلف وصفا غريباً لبيوت الجكل بقوله : ((... الجكل يسكنون بيوتاً من خشب العظام ...)) [١] .

توجد في بلاد الترك ارض خراب وهي مجموعة من المدن الخربة ، يذكر السكان المحيطون بها بأنها ارض يأجوج ومأجوج [٢] .

ب – الصقالبة

امتازت دور سكن الصقالبة بانها عبارة عن قباب كبيرة ، ويبالغ ابن فضلان بوصفه لقبة ملك الصقالبة: ((...الا ان قبة الملك كبيرة جداً تسع الف نفس او اكثر، مفروشة بالفرش الارمني، وله في وسطها سرير مغشى بالديباج الرومي...)) [٣] .

جـ – الروس

يسترسل ابن فضلان باهتمام في وصفه لبيوت الروس من حيث الموقع والحجم والمادة المستعملة في البناء والقدرة الاستيعابية للبيت الواحد ((...يبنون ويبنون

---

[١] الرسالة الاولى ، ص٣٤٩ .
[٢] ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص١٦٣ .
[٣] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٦٠.

على شطه – أي نهر اتل – بيوتاً كباراً من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر ولكل واحد سرير يجلس عليه...)) [(١)] .

رابعاً : الجانب الاقتصادي

يشكل الجانب الاقتصادي احد الجوانب المهمة لحياة الشعوب المختلفة التي يمكن ان تشد المبعوث وتجلب انتباهه كامور السوق من بيع وشراء وانواع العملات النقدية المتداوله كواسطه لعملية البيع والشراء فضلاعن الى الضرائب التي تجبى من تلك الشعوب .

١- النقود

أ – بخارى

يعرض لنا ابن فضلان انواع العملات التي كانت هناك: ((... الدراهم ببخارى الوان شتى. منها دراهم يقال لها الغطريفيه: وهي نحاس وشبه وصفر، يؤخذ منها عدد بلا وزن، مئة منها بدرهم فضة...ولهم دراهم اخر صفر وحدة، اربعون منها بدانق. ولهم ايضاً دراهم صفر يقال السمرقنديه، ستون منها بدانق...)) [(٢)] .

[(١)] المصدر نفسه ، ص١٧٧ .

[(٢)] الرسالة ، ص١١٠ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٨٤ .

ب- خوارزم

((...ورأيت دراهم خوارزم مزيفة، ورصاصا وزيوفاً وصفر، ويسمون الدرهم طازجا، ووزنه اربعة دوانيق ونصف الصيرفي منهم يبيع الكعاب والدومات والدراهم...))[١].

٢- الضرائب

أ – الترك

ينقل لنا ابن فضلان نوع الضرائب التي كان يتقاضاها ملوك الترك على الافراد سواء كانت نقدية ام عينية، يأخذ ملك الترك على الغرباء عند مرورهم في ارضه خفتان جرجانية تساوي عشرة دراهم، وشقة باي باف [٢]، وأقراص خبز وكف زبيب ومئة جوزة...)) [٣] يذكر ابو دلف الضريبة التي يؤديها اهل تبت بقوله: ((...يؤدي اهالي مدينة التبت الخراج العلوي البغراجي...))[٤].

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١١٣ .

[٢] باي باف: هو لباس للمرأة . المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٣٢٣ .

[٣] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٢٨ – ١٢٩ .

[٤] ابو دلف ، الرسالة الاولى ، ورقة ٣٥٠ .

ب- الصقالبة

اما عن الضريبة في بلد الصقالبة، فان الحنطة والشعير كثير وكل من زرع شيء اخذه لنفسه، ليس للملك فيه حق، غير انهم يؤدون اليه في كل سنة من كل بيت جلد سمور. واذا امر سرية بالغارة على بعض البلدان فغنمت كان له معهم حصة[١].

٣- الحالة الاقتصادية

أ - الترك

خلال مرور المبعوث ببعض الشعوب يتكون عندهم انطباعات ومؤثرات عن الحالة المادية لهذا الشعب وغيره، يرى ابن فضلان ان قبيلة البجناك بالموازنة مع قبيلة الغزية ((...فقراء خلاف الغزية. لاني رأيت من الغزية من يملك عشرة آلاف دابة، ومئة ألف رأس من الغنم ، وأكثر ما ترعى من الغنم ما بين الثلج تبحث باظلافها تطلب الحشيش، فاذا لم تجده قظمت الثلج وسمنت غاية السمن ، فاذا كان الصيف واكلت الحشيش هزلت ...)) [٢] .

ب- الروس

وللروس عاداتهم الغريبة بالتعبير عن حالتهم المادية ((... كل امرأة منهم فعلى ثديها حقة مشدودة اما من حديد او من فضة واما نحاس واما ذهب ، على قدر مال زوجها ومقداره، وفي كل حقة حلقة فيها سكين مشدود على الثدي ايضاً.

---

[١] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٥٨ .

[٢] ابن فضلان ، الرسالة ، ص١٣٧ .

وفي اعناقهن اطواق من ذهب وفضة ، لان الرجل اذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقاً وان ملك عشرين الف صاغ لها طوقين ... فربما كان في عنق الواحدة منهن الأطواق الكثيرة ...)) [١]

كان للمبعوثين من الدولة امكانيات علمية كبيرة فالمبعوث يشاهد وينقد ويقارن فقد عمل على البحث والتقصير والمشاهدة بدقة والنقد والمقارنة وذلك من خلال نقل مظاهر الحياة العامة لشعوب المناطق التي زاروها.

لقد عمل كل من ابن فضلان وابي دلف وغيرهم من المبعوثين على ذكر عادات تلك الشعوب وخاصة الشاذة منها والقريبة عن المجتمع العربي لازدراء الانسان العربي المسلم لمثل هذه العادات فضلا عن نقل كل ما تقع عليه عيناه من مظاهر طبيعية او اجتماعية او اقتصادية.

---

[١] ابن فضلان، الرسالة، ص١٧٦؛ الكسندر سيبيل، اخبار امم المجوس من الارمان وورنك والروس، مكتبة المثنى (بغداد-د.ت)، ص٤٩.


الخاتمة

الخاتمه

أستطعنا بفضل من الله سبحانه وتعالى اكمال دراستنا لموضوع البحث فأعطينا جوانبه قدر أستطاعتنا متوصلين الى نتائج عده :

- أن الحضارة العربية الأسلاميه حضاره منفتحه حيه ، لم تنغلق على نفسها بل تفاعلت مع حضارات من سبقها من الحضارت اليونانية والفارسية القديمه ودليلنا على ذلك هو ارسال البعثات من قبل الدولة العربية الأسلامية الى الدول المجاوره لها للبحث عن كنوز المعرفة والأستفاده منها بما يتلائم وحضارتنا العربية الأسلامية، لقد نجحت البعثات في الحصول على روائع المؤلفات والمصنفات اليونانية والفارسية في مجال الطب والرياضيات والفلسفة والفلك ثم أيصالها الى بيت الحكمه ببغداد والعمل على ترجمتها للعربية .
- أستطاعت البعثات ان تثبت ان العربي وبالذات الأنسان العربي المسلم ذا حضاره ساميه مقارنةً بشعوب العالم المجاوره له بما يمتلكه من الحكمه والمعرفه والرقي الأخلاقي والديني والأنساني ، فقد أمتاز أغلب المبعوثون بالفطنة والذكاء وتحمل المصاعب وقيادة الرحلة مثل شخصية ابن فضلان وسلام الترجمان .
- تمثل المبعوثون بنقل الكثير من معالم الحضارة العربية الأسلامية الى شعوب الدول المجاورة فكانت هذه البذرة الأولى لأنتقال الحضارة العربية الأسلامية الى شعوب أوربا والدول الأخرى مثل الهند والصين بما حملته تلك البعثات من جوانب حضارية عديدة منها سياسية وتجارية وثقافية كما أدت أغراض عمرانية مثل بناء المسجد الجامع في بلاد البلغار وبهذا يمكن ان نعد البعثات احد معابر أنتقال الحضارة العربية الأسلامية .
- تعد البعثات أحد اهم مصادر التأريخ العالمي وليس فقط التأريخ العربي الأسلامي ، فهي المدون الوحيد لعدد من شعوب العالم الأوربي ، وما يؤكد

ذلك هي مقولة المستشرق الألماني (فراهين) " ان تأريخ روسيا ومجاوريها في العصور القديمة غير معروف وهو مايزال غامضاً ومبهماَ في أكثر نواحيه لم يضئ أحد من جوانبه من الأوربيين ... فأذا كان الغرب قد أغفل روسيا فأن العرب قد تحدثو عنها ... وهذا ما فعله أبن فضلان " ، ولم يقتصر ذلك على روسيا فهذا الدكتور شاندرو فودور الأستاذ في قسم الدراسات العربية في جامعة بودابست يقول :" ان تاريخ الشعب المجري قبل توطنه الحالي يستمد معلوماته الأساسية من مصادر كتابات الرحالة المسلمين ومؤرخيه وجغرافيهم الذين ندين لهم بالشكر والأمتنان ، ومنهم : أبن فضلان ... وعشرات غيرهم " ، فقد تمتع ابن فضلان بحاسة قويه من الملاحظة فهو يشاهد وينقل ويقارن في الوقت نفسه ما بين مظاهر الحياة في المناطق التي زارها وما بين العالم الأسلامي

- حققت عدد من البعثات العلمية أهداف أجتماعية مثل زواج الأمير أحمد ابن نصر الساماني من ابنة أمبراطور الصين وتوطيد العلاقات العربية الأسلامية مع الصين عن طريق بعثت ابو دلب .
- تعرضت وفود البعثات العلمية الى مصاعب علميه شاسعة منها مخاطر الطريق وعمليات التسليب من قبل قطاع الطرق حتى وصلت الى التهديد بالقتل ، ورغم المصاعب التي واجهتها البعثه الى انها استطاعت تحقيق اهدافها العلمية والرجوع الى كنف الدولة الأسلامية بسلام .
- أتصف المبعوثين بالحيوية – أي عمر الشباب – والأسلوب العلمي واللغوي وبلاغة الكلام أثناء لقاء المسؤولين وبذلك أضافوا نكهه وذوق في المقابلة .
- سلك المبعوثون الطرق التقليدية للسكك واستفادوا الأدلاء في الوصول الى اهدافهم والأماكن التي ابتغوها .


المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

المخطوطات:

ابو دلف، مسعر بن المهلهل، (عاش في أواسط القرن الرابع الهجري):

١. الرسالة الاولى والثانية، مجموع في الجغرافية لابن الفقيه وابن فضلان وابي دلف، تقديم: فؤاد سزكين، فرانكفورت (المانيا – ١٩٨٧)، مخطوطة مطبوعة موجودة في مراكز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد، برقم٣.

- **ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (عاش في القرن الرابع الهجري).**

٢. رسالة ابن فضلان، مجموع في الجغرافية لابن الفقيه وابن فضلان وابي دلف، تقديم: فؤاد سزكين، فرانكفورت (المانيا-١٩٨٧)، مخطوطة مطبوعة موجودة في مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد، برقم٣.

- ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م).

٣. أخبار البلدان، مجموع في الجغرافية لابن الفقيه وابن فضلان وابي دلف، تقديم: فؤاد سزكين، فرانكفورت (المانيا-١٩٨٧)، مخطوطة مطبوعة موجودة في مركز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد، برقم٣.

- **عيسى علي.**

٤. عجائب البلدان، مخطوطة موجودة في الدار العراقية للمخطوطات، برقم ٣٩٨٣٧.

- **مجهول:**

٥. عجائب المخلوقات في تعريف الانسان والمعادن والنبات، مخطوطة موجودة في الدار العراقية للمخطوطات، برقم ٩٩٢٤.

المصادر الأولية:

الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م):

١. المستطرف في كل من مستظرف، (مصر – ١٩٥٢).

ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب (القاهرة – ١٩٧٠).

٣. الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت - ١٩٦٥).

الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م):

٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (روما – د. ت).

الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م):

٥. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة – د. ت).

الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٦. المسالك والممالك، تحقيق: محمد عبد العال، (القاهرة – ١٩٦١).

٧. كتاب الأقاليم، مكتبة المثنى (بغداد – د. ت).

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م):

٨. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، (بيروت - ١٩٦٥).

الآلوسي، أبو الفضل محمود (ت٦٦٩هـ/١٢٧٠م):

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار احياء التراث العربي (بيروت – د. ت).

البغدادي، صفي الدين بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

١٠. مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت-١٩٥٤).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١١. فتوح البلدان، (القاهرة-١٩٠٧).

البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت٧٩١هـ/١٣٨٨م):

١٢. تفسير البيضاوي، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٦).

البيروني، محمد بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨):

١٣. الجماهير في معرفة الجواهر، عالم الكتاب (بيروت-د.ت).

البيهقي، ظهر الدين (ت٥٦٥هـ/١٢٦٦م):

١٤. تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي (دمشق-١٩٤٦).

تاج الدين، ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م):

١٥. طبقات الشافعية الكبرى، (القاهرة – ١٩٠٦) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م):

١٦. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، احياء التراث العربي، (بيروت-د. ت).

التيفاشي، أحمد بن يوسف (ت٦٥١هـ/١٢١٨م):

١٧. أزهار الأفكار في جواهر الأحجار/ تحقيق: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة – ١٩٧٧).

الجاحظ أبو عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).

١٨. البيان والتبيين، (د. م – د. ت).

١٩. التبصر بالتجارة، نشر: حسن حسني، ط٢، (مصر – ١٩٣٥).

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م).

٢٠. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، (القاهرة-١٩٥٥).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٢١. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، (حيدرآباد- ١٩٤٠).

الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).

٢٢. تاج اللغة وصحاح العرب، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، ط٢، (بيروت-١٩٧٩).

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):

٢٣. صحيح ابن حسان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، (بيروت-١٩٩٣).

ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

٢٤. الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

ابو الحسين، احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

٢٥. مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (القاهرة-١٩٧١).

الحنفي، محمد ن أحمد بن أياس (ت ٩٣٠ هـ / ١٢٥٣ م):

٢٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، (القاهرة-١٩٧٥).

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م):

٢٧. صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت-١٩٧٩)

الحميري، ابو عبد الله محمد عبد المنعم (ت٥٨١هـ/١١٨٥م):

٢٨. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، (بيروت-١٩٧٥).

ابن خرداذبه، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).

٢٩. المسالك والممالك، مكتبة المثنى (بغداد – د. ت).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٣٠. تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت-د.ت).

٣١. الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عنتر، دار الكتب العلمية (بيروت-د. ت).

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

٣٢. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر، (بولاق-١٨٦٧).

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

٣٣. وفيات الأعيان وأبناء هذا الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت-١٩٦٨).

ابو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م):

٣٤. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر (بيروت-د.ت).

ابو دلف، مسعر بن المهلهل (عاش في القرن الرابع الهجري):

٣٥. الرسالة الثانية، نشر وتحقيق: بطرس بولغاكوف وانس خالدوف، ترجمة:محمد منير مرسي، عالم الكتاب (مصر-١٩٧٠).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

٣٦. سيرة أعلام النبلاء، تحقق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، (بيروت-١٩٩٣).

٣٧. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام الترمذي، (بيروت-١٩٨٧).

الرامهرمزي، بزرك بن شهريار:

٣٨. عجائب الهند بره وبحره وجزيره، (ليدن-١٨٨٦).

الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م):

٣٩. مختار الصحاح، دار الرسالة (الكويت-١٩٨٣).

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م):

٤٠. الاستخراج لأحكام الخراج/ (بيروت-١٩٧٩).

ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م):

٤١. الأعلاق النفسية، (ليدن-١٨٩١).

الزاوي، الطاهر أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م):

٤٢. ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير واساس البلاغة، ط٢، عيسى البابي الحلبي (القاهرة-د.ت).

الزرقاني، محمد عبد العظيم:

٤٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، (بيروت-١٩٩٦م).

الزمخشري، جار الله محمود عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):

٤٤. الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، (لبنان-د.ت).
٤٥. أساس البلاغة، (القاهرة-١٩٢٢).

الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر.

٤٦. كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (دمشق-١٩٦٨).

ابن سيده، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٤٧. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، (مصر-د.ت).

السيرافي، أبو زيد حسن وسليمان التاجر:

٤٨. أخبار الصين والهند، تحقيق: يوسف الشاروني، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة-١٩٩٩).

السيوطي عبد الرحمن بن الكمال بن جلال الدين وآخرون (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

٤٩. تفسير الجلالين، دار الحديث (القاهرة-د.ت).
٥٠. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر-١٩٥٢).

الشهرزوري، ابو عمر عثمان بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م):

٥١. علوم الحديث ، تحقيق: نور الدين عتر، المكتبة العلمية (بيروت – د. ت).

شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت٧٢٧ هـ – ١٣٢٦م):

٥٢. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى (بغداد – د . ت)

الصابوني، محمد بن علي:

٥٣. صفوة التفاسير ، دار القرآن الكريم (بيروت – ١٩٨١) .

ابن صاعد الاندلسي ، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت ٤٦٢ هـ – ١٠٦٩ م) :

٥٤. طبقات الامم ، (مصر – د . ت)

الصولي ، ابو بكر محمد (ت ٣٣٥ هـ – ٩٤٦ م) :

٥٥. اخبار الراضي ، (بيروت – د . ت) .

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ – ٨٢٦ م) :

٥٦. تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد (الرياض–١٩٩٠).

ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف ابن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م):

٥٧. الفخري في الاداب السلطانية ، (بيروت – ١٩٦٠م)

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ – ٩٢٢ م) :

٥٨. جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر (بيروت – ١٩٨٥م)

٥٩. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف (القاهرة–١٩٧٩).

ابن عبد البر، ابو عمرو يوسف بن عبدالله الضمري (ت ٤٦٣ هـ –١٠٧٠م):

٦٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : البجاوي ، (القاهرة – د . ت)

ابن العبري ، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) :

٦١. تاريخ مختصر الدول ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٥٨)

ابو عبيدة، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م):

٦٢. الأموال، (بيروت – ١٩٨٦).

ابو عبيد البكري، عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م):

٦٣. جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الارشاد (بيروت – ١٩٦٨).

الغزالي، ابو حامد محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١٧ م):

٦٤. احياء علوم الدين ، (بيروت – د . ت) .

الغزي ، محمد بن محمد (ت ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م) :

٦٥. اتقان ما يحسن من الاخبار الدائرة على الالسن، تحقيق: خليل محمد العربي، (القاهرة–١٩٩٥).

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م):

٦٦. تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس – ١٨٤٠)

ابن الفراء، ابو علي الحسين بن محمد (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):

٦٧. رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة–١٩٤٧).

ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (عاش في القرن الرابع الهجري):

٦٨. رسالة ابن فضلان، تحقيق سامي الدهان، سلسلة المختار من التراث العربي٣، ط٢، (دمشق–١٩٧٧).

الفيروزآبادي، محمد محي الدين بن محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م):

٦٩. القاموس المحيط، (بيروت-١٩٧٨).

القاضي أبو عبد الله محمد بن سلام:

٧٠. مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (بيروت-١٩٨٦).

قدامة بن جعفر، ابو الفرج الكاتب البغدادي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م):

٧١. نبذة من كتاب الخراج وصنعه الكتابة، (بغداد-د. ت).

القرشي، يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ/٨١٨م):

٧٢. كتاب الخراج، تصحيح ومراجعة: أبو الأشبال أحمد بن محمد بن شاكر، (بيروت-١٩٧٩).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

٧٣. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت-١٩٦٠).

٧٤. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط٣، (بيروت-١٩٧٣).

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ / ١٢٤٨م):

٧٥. تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى (بغداد – د. ت).

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

٧٦. مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (الكويت-١٩٦٤).

٧٧. صبح الأعشى في صناعة الانشا، (القاهرة-د.ت).

القنوجي، صديق حسن:

٧٨. ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت-١٩٧٨).

ابن الكازروني، ظهر الدين علي بن محمد البغدادي:

٧٩. مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد-١٩٧٠).

الكتبي، محمد بن شاكر:

٨٠. فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، (د.م-د.ت).

ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمران (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٨١. البداية والنهاية، ط٢، (بيروت-١٩٧٧).

الكاشغردي، محمد محمود بن الحسين بن محمد:

٨٢. ديوان لغات الترك، (استنبول-١٩٣٣).

ابن ماجة، أبو عبد الله يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م):

٨٣. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت-د. ت).

ماري بن سليمان:

٨٤. اخبار بطاركة المشرق من كتاب المجدل، تعليق: يحيى بن الاخما بن ابي منصور المتطبب، (روما-١٨٩٩).

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م):

٨٥. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، مراجعة: محمد فهمي السرجاني، دار التوفيقية للطباعة (د.م-١٩٧٨).

محمد عبده :

٨٦. نهج البلاغة، شرح: محمد عبده ، (بغداد – د . ت) .

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٨٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين حميد، مطبعة السعادة (مصر-١٩٥٨).

٨٨. اخبار الزمان (منسوب للمسعودي)، ط٣، (بيروت-١٩٧٨).

مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب: (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م):

٨٩. تجارب الامم وتعاقب الهمم، (بيروت-د.ت).

المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م):

٩٠. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة المثنى (بغداد-د.ت).

المقدسي، المظهر بن طاهر (بعد ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م):

٩٥. البدء والتاريخ، (باريس-١٩٠٣).

ابن نباتة، ابن زيدون جمال الدين المصري (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م):

٩١. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٦٤).

ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحق الوراق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م):

٩٢. الفهرست، (بيروت-د. ت).

النرشخي، محمد (عاش في اواسط القرن الرابع الهجري):

٩٣. اخبار بخارى، (باريس-١٨٩٢).

الهروي، أبو الحسن علي (ت٦١١هـ/١٢١٤م):

٩٤. الاشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق: جانين طومين، (دمشق-١٩٥٣).

الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق بن الفقيه (ت٣٤٠هـ/٩٥١م):

٩٥. مختصر كتاب البلدان، (ليدن-١٨٨٥).

ابن الوردي، سراج الدين ابي حفص عمر (ت٨٦١هـ/١٤٥٦م):

٩٦. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، (القاهرة-١٨٩٨م).

ياقوت الحموي،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٩٧. المشترك وضعا والمفترق صقعا، مكتبة المثنى (بغداد – د.ت).

٩٨. معجم البلدان، (ليدن-١٨٨٥).

اليعقوبي، ابي يعقوب اسحق بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م):

٩٩. البلدان، ليدن (بريل-١٨٩١).

١٠٠. تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت-د. ت).

١٠١. مشاكلة الناس لزمانهم، (بيروت-١٩٦٢).

ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م):

١٠٢. كتاب الخراج وتصحيح ومراجعة: ابو الأشبال أحمد بن محمد بن شاكر، (بيروت-١٩٧٩).

المصادر الثانوية:

ابراهيم، فاضل خليل:

١- خالد بن يزيد منشورات وزارة الثقافة والاعلام ٣٦٢، (العراق–١٩٨٤).

لسترانج:

٢- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد–١٩٥٤).

الفرا، محمد علي:

٣- الفكر الجغرافي وتطوره في العصور القديمة والوسطى، (الكويت–١٩٨٧).

ابو سعد، أحمد:

٤- أدب الرحلات وتطوره في الادب العربي، (بيروت–١٩٦١).

أرنولد، توماس:

٥- الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عايد واسماعيل النحراوي، ط٢، (القاهرة–١٩٧٠).

بروكلمان، كارل:

٦- تاريخ الادب العربي، ترجمة: السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف (مصر–١٩٧٥).

بارتولد:

٧- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد سعيد سليمان، مراجعه: ابراهيم صبري، مكتبة لانجلو المصرية (القاهرة–١٩٥٨).

البستاني، بطرس:

٨- قطر المحيط، (مكتبة لبنان – د . ت)
٩- محيط المحيط ، (بيروت – ١٩٧٠)

البكر، عبد الجبار:

١٠. نخلة التمر ماضيها وحاضرها والجديد في زراعتها وصناعتها وتجارتها، (بغداد–١٩٧٢).

بوزرث، شاخت:

١١- تراث الاسلام، ترجمة: حسين مؤنس واحسان صدقي، مراجعه: فؤاد زكريا، (الكويت–١٩٨٨).

التابعي، محمد:

١٢- السفارات في الاسلام ، (دمشق – ١٩٧٥)

الجميلي، رشيد:

١٣- حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرن الثالث الهجري، (بغداد–١٩٨٦).

الجومر، عبد الجبار:

١٤- هارون الرشيد، (بيروت–١٩٥٦)

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

١٥.كشف الظنون عن اسام الكتب والفنون، (بغداد-١٩٤١).

حسن، صبري محمد :

١٦- الجغرافيون العرب ، مطبعة القضاء (النجف – ١٩٥٩) .

حمادة ، محمد ماهر :

١٧- المكتبات في الاسلام ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٧٨) .

حميدة ، عبد الرحمن :

١٨- اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من اثارهم ، (دمشق – ١٩٨٣) .

خصباك ، شاكر :

١٩- الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه ، (جامعة بغداد – د . ت) .
٢٠- دراسة في التراث الجغرافي العربي ، (بغداد – ١٩٧٥) .

خفاجي ، محمد عبد المنعم :

٢١- الاسلام والحضارة الانسانية ، دار الكتب اللبناني (بيروت – ١٩٧٣) .
٢٢- ابو دلف عبقري من ينبع ، (الرياض – ١٩٧١) .
٢٣- دائرة المعارف، افرام البستاني ، (بيروت – ١٩٦٠) .
٢٤- دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: محمد ثابت، دار الفكر (بيروت–١٩٣٣).

دوزي ، رينهارت :

٢٥- المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة: اكرم فاضل، دار الحرية للطباعة (بغداد–١٩٧١).

الديوه جي ، سعيد :

٢٦- بيت الحكمة، ط٢، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (بغداد – ١٩٧٢).

الزركلي، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

٢٧.الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب. والمستعربين والمستشرقين، ط٣، (بيروت-١٩٧٠).

زيدان ، جرجي :

٢٨- تاريخ ادب اللغة العربية ، ط٢ ، دار مكتبة الحياة (بيروت – ١٩٧٨) .

٢٩- تاريخ التمدن الاسلامي ، ط٢ ، (بيروت – ١٩٦٧) .

زيغريد ، هونكه :

٣٠- شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ط٣، (بيروت–١٩٧٩).

السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون :

٣١- تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل–١٩٨٨).

سوسه ، احمد :

٣٢- الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، (بغداد – ١٩٧٤) .

الشامي ، صلاح الدين :

٣٣- الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الدراسة الميدانية ، منشأة المعارف بالاسكندرية (القاهرة – ١٩٨٢) .

٣٤- الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ، (القاهرة – ١٩٨٠) .

صفوة ، نجدت فتحي :

٣٥- العرب في الاتحاد السوفيتي، منشورات مكتبة آفاق عربية، (بغداد–١٩٨٤).

ضيف، شوقي:

٣٦- الرحلات، ط٤، فنون الادب العربي الفن القصصي٤، (القاهرة–د . ت).

طاش كبري زاده، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ – ١٥٦٠ م):

٣٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د . ت).

عثمان، شوقي عبد القوي:

٣٨- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، سلسلة عالم المعرفة ١٥١ (الكويت–١٩٩٠).

العدوي، ابراهيم احمد:

٣٩- الامويون والبيزنطيون البحر المتوسط بحيرة اسلامية، ط٢، (القاهرة–١٩٦٣).

علي ، جواد :

٤٠- تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بغداد – ١٩٥٣) .

علي ، محمد كرد :

٤١- الاسلام والحضارة العربية ، ط٣ ، (القاهرة – ١٩٦٨) .

فهيم ، حسين محمد :

٤٢ – أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة ١٣٨ ، (الكويت – ١٩٨٩) .

فوزي ، حسين :

٤٣- حديث السندباد القديم ، (بيروت – ١٩٧٧) .

فوزي ، فاروق عمر :

٤٤- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧–٣٣٤هـ/٨٦١–٩٤٦م)، ط٢، مطبعة المثنى (بغداد–١٩٧٧).

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير بن القطب (١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م):

٤٥. نـظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، دار الكتاب العربي (بيروت-د.ت).

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتشي :

٤٦- تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعه : ايغور سلبيايف ، (موسكو – ١٩٥٧) .

الكسندر سيبل :

٤٧- اخبار امم المجوس من الارمان ورنك الروس نصوص عربية مجموعة ، مكتبة المثنى (بغداد – د. ت) .

مال الله ، علي محسن عيسى :

٤٨- ادب الرحلات عند العرب في المشرق، مطبعة الارشاد (بغداد–١٩٧٨).

متز، آدم :

٤٩- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريده (تونس – ١٩٨٦) .

٥٠- ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ط٢ ، (القاهرة – ١٩٧٠) .

٥١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار احياء التراث، (بيروت– د . ت)

المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م):

٥٢. التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر (بيروت-١٩٩٠).

٥٣- المنجد في الاعلام، مجموعة من كتاب العالم العربي، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت – ١٩٧٨) .

٥٤- المنجد في اللغة ، مجموعة من كتاب العالم العربي ، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت – ١٩٧٨) .

مؤنس ، حسين :

٥٥- الجغرافية والجغرافيون في الاندلس، معهد الدراسات الاسلامية، (مدريد– ١٩٦٧).

ناجي ، معروف :

٥٦- اصالة الحضارة العربية ، ط٣ ، (بيروت – ١٩٧٥) .

نفيس ، احمد :

٥٧- الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي، ترجمة: فتحي عثمان، ط٢، (الكويت–١٩٧٨).

نقولا – زيادة :

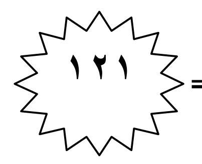
٥٨- الجغرافية والرحلات عند العرب ، (بيروت – ١٩٦٢) .

نيلسن ، ديتلف وآخرون :

٥٩- التاريخ العربي القديم ، ترجمة : فؤاد حسين علي ، (القاهرة – ١٩٥٨) .

وجدي ، محمد فريد :

٦٠- دائرة معارف القرن العشرين ، ط٣ ، دار المعرفة (بيروت – ١٩٧١)



الرسائل الجامعية

السامرائي، يونس عبد الحميد:

١- السفارات في التاريخ الاسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة (القاهرة–١٩٧٦).

العبادي، فاضل كاظم صادق:

٢- العلاقات التجارية والثقافية العربية الاسلامية بشرق اوربا، (الخزر، البلغار، الروس) خلال العصور العباسية، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة بغداد، كلية الأداب، قسم التاريخ، (بغداد–١٩٩١).

البحوث والدوريات

ابراهيم، عبد الله:

١- الالتباسات الثقافية بين الانا والاخر في رحلة ابن فضلان الى بلاد الشمال، نشرة قسم الجغرافية، جامعة بنغازي (ليبيا – ١٩٩٨) .

الاثري، محمد بهجت:

٢- الجغرافية عند المسلمين والشريف الادريسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢، (بغداد–١٩٥١) .

ابو الحب، جليل:

٣- الحيوان في رحلة ابن بطوطة، الندوة القومية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب، ج٢، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٣-١٥ شباط، ١٩٨٩.

اسود، فلاح شاكر:

٤- الرحلة واثرها في ازدهار المعرفة الجغرافية، الندوة القومية الاولى، ج٢، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٣–١٥ شباط، ١٩٨٩.

التكريتي، سليم طه:

٥- بيت الحكمة في بغداد وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي، المورد، م٨، ع٤، (بغداد–١٩٧٩).

الداقوقي، حسين علي:

٦- دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا، مجلة المؤرخ العربي، ع٢١، (بغداد–١٩٨٢).

الدهان، سامي:

٧- أول سفارة لدى الروس منذ عشرة قرون، مجلة العربي، ع٣، (الكويت–شباط، ١٩٥٩).

الدوري ، عبد العزيز :

٨- الجغرافيون العرب وروسيا، مجلة المجمع العلمي العراقي، م١٣، (بغداد –١٩٦٦).

السامر، فيصل:

٩- السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية، مجلة الجامعة المستنصرية، ع٢، (بغداد– ١٩٧١).

صفوت، نجدت فتحي:

١٠- اول دبلوماسي عربي في روسيا، مجلة آفاق عربي، ع٣، السنة الثانية، (بغداد –١٩٧٦).

عزام، عبد الوهاب:

١١- البلغار المسلمون، المجلة الثقافية، ع٢٦١، ٢٦٢، السنة الخامسة، (القاهرة–١٩٤٣).

مينورسكي:

١٢- الجغرافيون والرحالة المسلمون، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، نشرة قسم الجغرافية والجمعية الجغرافية الكويتية، (الكويت – يناير ١٩٨٥)

محمد، ابتهاج:

١٣- العنبر عطر الحوت، جريدة القادسية، جريدة يومية، ع٧٤١٨، السنة الثانية والعشرون، (بغداد – ٢٠٠٢/٤/٢٩).

ناجي، عبد الجبار:

١٤- انتشار الاسلام في البلغار – الفولغا اعتماداً على رحلة ابن فضلان، مجلة دراسات اسلامية، ع٩، السنة الثالثة، بيت الحكمة، (بغداد–٢٠٠٢).

المصادر الأجنبية

1- Arbuthnot, F.F, Arabic Authors, Amanual Arabian History, (London–1890)

2- Chavannes (E), Douments sur less Tou – Kiue Sures Occidentaux, (Petersburg–1903)

3- Gasirimichelis, Bibliothect Arabic–hispana Escurialensis, Biblio verlag (osnabruck–1969)

4- J. Marqurt, Ein arabscher Bericht uber den arktischen (uralischen) Lander auc dem 10 Jahrhundert; (Ungarische Jahrbucher–1924)

5- Ferrand, Gabrial, Relations deveyages et textes geographiqucs, persans et turks ralatifs al Eremeorient.

6- Micropeadia of Britannica, (London–1926).

7- П. КоВАПЕ ВсКИИ, КНИА aXuega U6H. gagλaHaoEГo ПХТЕ ШЕСТВИИ НА ВоАГY В 921-922 (ХаРКоВ -1956).


ملخص الرسالة
باللغة الانكليزية

ABSTRACT

This study concerned the scientific expedition in Abbassid era. These expedition are sent by the state to fulfill certain purposes: (cultural, scientific, exploratory, and social. In the same time, the state supply). These expedition with needed equipment and travel facilities like horses, mules, food and money, moreover, select potential persons of special physical and scientific abilities, which means young persons.

These expeditions have played a great rule to achieve the hoped goals in that times, in additional to other scientific and cultural goals whose results stand until present time. Like bringing by these expeditions and keep the treasures of other civilizations, asif the Greek and Persian, from lost.

Other expedition establish the unity of Islamic world, for example, the journey of Selam Al Turjuman (227 H, 842 A.B.) to Yajoj and Majoj's dam, and the expedition of Mohammed Bin Mousa, the translator (227H, 842A C) to Al Raqeem (Cave in Roman lands, and expedition of Bin Fedhlan (309 H, 921 AC) to Turkish, Russian, Bulgar and Ceacilian territories, this expedition has several results like assure the strengthen and unity of the Islamic State, as well as spread the Islam and make of these legion cultural centers and maintain their civilization.

Finally, expedition of Abu Delaf (331–341 H, 942–952 AC) to China and India, and his tour in Persian lands. In order to strengthen the bonds between China and Islamic world through the marriage of Chinese Impire's daughter to Samani Prince, and mention the habits of peoples he passed through.

The **Scientific** Expedition In Abbassid Era

132-400H/749-1009G

AThesis Introduced By
Sundus Zidan Khelaf

to the bord of Educational College for Girls Baghdad University As Partial fulfillment of the requirement of the Master Degree in Islamic Histry

Supervisd By

A.Dr. Mohammed Bashir Hssan Al-Amieri

1425H 2004 G